الأنوار الأسبوعي

بيروت الاحد في ١٨ تموز ١٩٧١ (العدد ٢٨٤٥)



هل هنالك

أزمة ضمير

وراء نشر

الوثائق ـ الفضيحة؟!



مستقبل الذكاء

في لبنان..

على الارض؟

«الذي يأتي ولا يأتي»!

صوت الوجع ..

□ لو كان الكلام يطعم خبزا.. لما كان معاجن الشعب اللبناني لم تعد تتسع لاي رغيف زائد يوضع فيها .. لان رواد الكلام والبيانات والتصريحات الطويلة العريضة زادوها اكثر من اللازم ، وعملوا على تمييع القضايا الرئيسية الساخنة التي تعني الشعب في صميم صميمه .

فتلك التصريحات المزعجة التي طالت وعرضت كثيرا كثيرا ، ماذا جنى الناس منها غير الوهم ، ذلك الوهم الكبير الذي يعيش فيه الشعب الكادح الساعي يوميا الى تحصيل خبزه بعرق جبينه .

والرئيس صائب سلام يضحك .. يضحك بفرح وبطولة الذين عملوا شيئا يذكر ..

و(ان كنت لا تدري فتلك مصيبة

او كنت تدري فالمصيبة اعظم ...) !

والوزراء – حفظ الله اعمالهم المجيدة – يضحكون بلذة وتشوق الى المزيد مما صار ويصير .. وهم ، على اي حال ، لذيذون وقد صاروا معتادين على كل ما يحور ويدور في هذه الفترة ، الحائرة ...

والشعب .. لا يضحك ..

« الشعب » ، كم تكاد هذه الكلمة تفرغ من معناها العظيم ، يعمل على تحقيق ذلك « المسؤولون » عن الشعب ، والذين يدعون انهم حماة الحمى ولولاهم – يا لطيف – كم كانت الحالة سيئة !

الذي صار واضحا هو ان « الكلمات المخملية» البراقة لم تعد تنطلي على احد ..

وقد يجيء وقت يعود للكلمة معناها وجلاؤها ..

ولا تعود الثرثرة تمر بسهولة وتتخذ اشكالا معينة..

لان «الوجع» صار صوته مسموعا ...

– « الملحق » –

ملحق الانوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة

رئيس التحرير
روبير غانم

المخرج
جان بلطه

يصدر عن دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر
رأسمالها ٣ ملايين و٣٠٠ الف ليرة لبنانية مدفوع بكامله

المدير العام
بسام فريحه

[illegible]

هل يكسب الحسن الثاني شعب المغرب بسقوط الجنرال أوفقير؟!

كيف ساعد إسكات صوت المعارضة الوطنية في انقضاض أهل النظام على النظام؟

بقلم : مهى ياسمين

□ الملك الحسن الثاني : هل تعالج المذبحة بسلسلة من المذابح؟ □

□ الجنرال محمد اوفقير : حاجز يفصل منذ عشر سنوات بين ملك شاب وشعب لا يستسيغ الحياة البوليسية □

□ الجنرال مدبوح : عندما يرفض أهل النظام الاكتفاء « بالحصص » □

□ الملك محمد الخامس : اورث البلاد ولم يورث اسلوب الحكم وجدارته □

□□ **وقفت فرقة الاعدام المتمثلة فيها قطاعات الجيش الثلاثة : البحرية والجوية والبرية ، وصوب جنودها فوهات رشاشاتهم على الضابط المقيد الى العامود الخشبي وصاحوا : « عاش الملك عاش الحسن الثاني » وانطلقت الرصاصات طول ثلاثين ثانية ، فصمت رهيب فطلقات النيران مجددا .**

هذه الصورة كررت مرات عشر مع عشرة ضباط كبار ، كان الجنود كلما انتهوا من واحد عادوا يستعدون لرمي المتهم الثاني .

والذي لم تتح امامهم فرصة مشاهدة عملية « القصاص» هذه ، تولت وسائل الاعلام المغربية المهمة بضجة كبيرة وعهدت الى الاذاعات نقل صورة صوتية صافية للحظات الضباط الاخيرة ، وصرخات الجنود تنادي « بحياة الحسن الثاني» ورصاصها يودي بحياة « المتمردين ».

فهل قضي الامر وقد لاقى اكثر من ثمانمائة ثائر حتفهم وهو الرقم الذي اورده مراسل هيئة الاذاعة البريطانية في الرباط ؟

لا يمكن مقارنة ما حدث في قصر الصخيرات بعد ظهر السبت العاشر من تموز وفي اليومين التاليين بما سبق حدوثه في الدول العربية المشرقية منها او المغربية سواء في محاولات الانقلاب الفاشلة او المتوجة بالاستيلاء على الحكم .

ذلك ان حركة الانقلاب الفاشلة هذه والتي هي عبارة عن انقضاض بعض اهل النظام ، اي صهر الملك ومدير الغرفة العسكرية الملكية وقائد الكلية الحربية ، على النظام نفسه ، تشير الى سعي رجال العهد الذي الاستقلال المكتفي بمغانم السلطة وعليائها وهو الامر الذي اشكل على المغاربة بادىء ذي بدء فاندفعت جماعات منهم الى الشوارع تتزع صور الحسن الثاني وتحرقها مع التصميم المغربي ظنا منها ان ساعة الانتفاضة الشعبية قد حانت .

أين كان التجاوب الشعبي؟

وكان يمكن بالطبع اعتبار دخول محاكمات مراكش الموجهة ضد ١٦١ شخصا من اصل ١٩٢ متهمين بالسعي الى اقامة جمهورية اشتراكية ديموقراطية ، اسبوعها الخامس ، مهمازا قويا يساعد في تفجير الكبت الشعبي وفضح نقمته المخنوقة على السلطة الحاكمة لولا ان اعلان قيام الجمهورية وسقوط الملكية جاء في نص فرنسي قصير مقتضب ومبهم لم يؤد تكرار تلاوته من الاذاعة المحتلة الى اثارة التجاوب المفترض لدى الاكثرية الشعبية المتحمسة والمشدوهة عند سماعها الانباء الاولى عن الانقلاب .

فقادة «التمرد» الفاشل ، وهم مجموعة من الجنرالات اليمينيين كانوا يفتقرون الى ضرورتين :

الضرورة الاولى : انهم لا يمثلون الجيش بقطاعاته المختلفة وبكادراته الصغيرة الشابة وهذا اتضح من امرين : الاول الوقت الذي اضاعه « المتمردون» في عملية التفاوض مع الملك لحاجتهم الى اوامره بالنسبة الى قطاعات الجيش الاخرى الذي يصل تعداده الى ستين الف رجل ويعتبر اكثر جيوش الشمال الافريقي تنظيما وقوة ، والثاني اللجوء الى الخدعة والعقاقير المهيجة مع فوجين من طلاب المدرسة الحربية المثقفين في احرمومو والذي يصل عددهم الى الف واربعمائة شاب لاستعمالهم كاداة تنفيذية لمدبري الانقلاب وهذا ما يفسر العقلانية التي بدأت بها الحركة قبل أن تتحول الى ما يشبه الهستيريا عندما اتضح الوضع غير الطبيعي للجنود «المتمردين» والافلات زمام الامور من ايديهم ، بعد نجاح اولي ، اثر مقتل الجنرال مدبوح زعيم المحاولة وبعض معاونيه وكان هذا كافيا لزرع البلبلة والتراجع في صفوف المنتفضين على قصر الصخيرات .

والضرورة الثانية : كونهم يستندون الى قاعدة شعبية ولا ينتمون الى تنظيم سياسي معين يمكن ان يشكل الخلفية الشرعية لما حدث

الحلم الرهيب

وفشلت المحاولة ، واعطى فشلها فكرة واضحة وصريحة عما ينتظر دعاة التغيير والساعين الى ثورة شعبية في المغرب .

ولكن هل تستطيع السلطة المغربية المضي قدما في تجاهل دوافع هذه «الحركة» الدموية التي عاشت عمر «الحلم الرهيب» ؟

يكاد يكون مستحيلا قيام انقلابات او محاولات انقلابية في بلاد اخذ الحكم العادل اليها طريقه ، واذا ما حدث ، فلا يتعدى الامر تمردا عسكريا لا يلبث ان ينجو .

لذا يفاجأ معظم الذين يلمون بطبيعة النظام المغربي ، بالحوادث الاخيرة التي وقعت . فهذه البلاد التي تمتد الى اعماق التاريخ وتعيش في تناقضاته القديمة والمعاصرة يشكل الحكم فيها النظام القديم الوحيد في دول المغرب العربي .

ففي بلاد الحسن الثاني حيث تصل نسبة التخلف الاقتصادي الى ثمانية بالمائة ، لاتزال تعتبر الحريات الشخصية والعامة وحرية الانتخابات ، ودور الحياة الحزبية ، عطاء يجود به الحاكم في ساعة الرضاء ويسحبه ويحوله الى لعنة ساعة الغضب .

يضاف الى ذلك اشتداد قبضة النظام البوليسي في وقت لا تعرف فيه البلاد توترا ، خارجيا يفرض على جيشها التاهب . وهذا الوضع يفتخر به الملك الحسن الذي لم يخف عن الملوك والرؤساء خلال مؤتمر القمة الذي عقد في الرباط ، الطريقة التي كانت الشرطة السرية تقبض بها على زمام الامور في البلاد

هل يدرك الملك ؟

لا شك ان الملك الحسن الثاني هو اول المدركين اليوم ، ولو بعد فوات الاوان ، انه لا يمكن للملكية ان تستمر اذا تركت لشهوة الحكم ان تتغلب على حقوق المواطنين في الحرية والعدالة .

ولم يجيء تسليم الجنرال اوفقير الرجل الذي كان وراء قرار الرئيس ديغول بقطع العلاقات مع المغرب اثر اكتشاف دوره الكبير في عملية اغتيال الزعيم المغربي بن بركة ، ليزيد في طمانة الذين يتطلعون الى حكم مغربي وطني معقول ياخذ بعين الاعتبار تطلعات المواطنين سواء بالنسبة للوضع الداخلي اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا او بالنسبة للوضع الخارجي وواقع ارتباط المغرب بشكل او باخر بمعاهدات عسكرية خاصة مع الولايات المتحدة الاميركية .

طبعا ، الملك الحسن بحاجة الى الجنرال اوفقير للمحافظة على نظام حكمه ، ولكنه ربما يكون اكثر حاجة الى الشعب المغربي مباشرة بعيدا عن نوعية « الوصاية » التي يمارسها اوفقير الذي انيطت به اخيرا جميع السلطات المدنية والعسكرية .

ذلك ان التذمر في صفوف المغاربة ليس وليد طرف معين ، ثم ان المعارضة الوطنية التي لعبت دورا هاما ، جنبا الى جنب ، مع الملك الراحل محمد الخامس في معركة الاستقلال ومحاربة الاستعمار الفرنسي لا تسعى الى خلع الملك الحالي وتولي زمام الحكم . رغم جميع الاتهامات التي الصقت بها والعدد المتزايد من التصفيات التي اصابت رجالها .

أمناء سر القصر

ان خطورة احداث المغرب كامنة في نوعية الرجال الذين قاموا بالمحاولة وهم في غالبيتهم مقربون من القصر امناء لسره ، ولاول مرة يظهر الجيش الذي كان درع الملك الاول ، تضعضعه وتشتته وعطشه العنيف الى السلطة الاولى .

وما تسليم الجنرال اوفقير ، جميع السلطات ، في اذق ساعات المملكة حراجة سوى اشارة الى الشدة والقمع اللذين سيشملان زعماء الاحزاب الوطنية والرؤساء النقابيين ، واليساريين منهم بشكل خاص .

ذلك ان حاجة الشعب ليس الى القمع والشدة ، بل الى ادراك الملك ان الازدهار الذي ينعم به وحاشيته لا بد ان يصيب اكبر عدد من ابنائه ، وان الفساد المستشري في اوساط المسؤولين لا بد ان يضع له حدا قبل ان يضع الشعب حدودا اخرى للملكية .

— موضوع الغلاف —

□ دانيال السبرغ « بطل «الوثائق– الفضيحة .. في صورة جديدة .. وحوله الكثير يتساءلون من اللغز ...

هل هنالك أزمة ضمير

وراء نشر الوثائق - الفضيحة عن الحرب الاميركية في فيتنام؟

بون — من عادل الياس

□□ تعتبر الفضيحة السياسية والاخلاقية التي تمت فصولها على مسارح الصحف والمحاكم الاميركية ، بين مؤيد لنشر الفضائح ومطالب بابقائها طي الكتمان لارتباطها الوثيق بامن الدولة ، اضخم فضيحة عرفها العالم الغربي ، او عالم « الديمقراطية » والحرية كما يحب الاميركيون ان يسموه ...

ولا يهمنا هنا التعرض الى الدوافع التي حملت دانيال السبرغ الى توزيع هذه التقارير السرية ، ولكن لا بد من القول ان السبرغ يهودي وصهيوني حاقد يتستر برداء الليبرالية ليخفي ميوله الخاصة ، وهو استاذ في التكنولوجيا الكيمائية الالكترونية . وقد بدأ مهمته عندما انتدبته وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية للعمل في فيتنام تحت امرة الجنرال الاميركي لندسدال . وعندما اعيد الى الولايات المتحدة ليتابع عمله في مركز الاستخبارات بواشنطن لم يخف ثائره وحزنه الشديدين . وفي العاصمة الاميركية كلفه وزير الحربية السابق مكنمارا مع ثلاثين عالما اخر وضع دراسة علمية خاصة حول القتال والحرب في فيتنام ، وقد اتاحت له هذه المهمة فرصة الاطلاع مع فرقة العلماء التي تعمل معه على مختلف الوثائق الحكومية السرية ، العسكرية والسياسية ، ووضع دراسة مسهبة جاوز عدد صفحاتها السبعة الاف صفحة. واذا بالسبرغ الصقر الراعب ينقلب بعد وضع هذه الدراسة الى حمامة وادعة تدعو الى السلم والايمان برسالة الانسانية ، وراح يدعو الى « العصيان المدني » والى الوقوف في وجه القرارات الحكومية الداعية الى الحرب تحت شعار الدعوة الى الامن والسلام . ولم يكتف بذلك ، بل راح يعرض على شيوخ الكونغرس الاميركي الكثير من الصور والوثائق التي استطاع الحصول عليها لحملهم على الوقوف الى جانبه. ولكن الشيوخ الاميركيين رفضوا الاطلاع على تلك الوثائق ، فما كان من مجلة « نيوزويك » الا ان افسحت لها صدرها ، وكانت الفضيحة الكبرى التي طبقت الافاق .

استراتيجية الاستدراج

والسؤال الان هو : ماذا كان تاثير السبعة الاف صفحة (مليونان ونصف المليون كلمة) على السياسة الاميركية ؟ وهل استطاعت هذه الكلمات ان تغرق الحكومة الاميركية فعلا في ازمة سياسية واخلاقية كبيرة وان تظهر تلك الحكومة امام العالم كله وقد استحالت من مركز القوة والجبروت الى مركز الضعيف الذي يخشى الصحافة ويرتعد امام الكلمة ؟ هذا ما سنحاول الاجابة عنه في ما يلي :

١ – ان قذف فيتنام الشمالية بالقنابل الاميركية عبر غارات لا تنقطع على المناطق الاهلة بالسكان لم يبدأ الا بعد ان اعتمدت الحكومة الاميركية ما يسمى باستراتيجية الاستدراج ، اي اثارة العاصمة الفيتنامية الشمالية هانوي وحفزها للرد على التحدي الاميركي . وكان ذلك الرد السبب المباشر الذي برر الغارات الوحشية على فيتنام الشمالية وقذفها بقنابل النابالم المحرقة . واستراتيجية الاستدراج هذه وردت في الوثائق التي كشفت عن ان فرقا من المظليين الاميركيين اغارت في العمق الفيتنامي الشمالي ونسفت الجسور وقتلت الطرقات وسكك الحديد .

والجدير بالذكر ان وزير الحربية السابق امر بالقيام بهذه العمليات بناء على تعليمات وكالة الاستخبارات الاميركية . وقد اطلق على هذه العمليات اسم « خطة عملية ٣٤ أ » ، تلك الخطة التي اشتركت بتنفيذها السفن الاميركية ، ومن بينها « مادوكس » و « تورنرجوي » التي كانت ترابط على امتداد الشاطىء الفيتنامي . وعندما تمادت القوات الاميركية في الاستفزاز اطلقت زوارق الطوربيد الفيتنامية النار عليها دفاعا عن حرمة السيادة الاقليمية . ولم تنقض خمس ساعات حتى كانت ٦٤ طائرة من قاذفات القنابل تحلق في سماء هانوي وتلقي فوق اهلها الامنين آلاف الاطنان من القنابل . وكانت حصيلة القذف تدمير ثلاثين بالمئة من احتياطي البترول ونصف عشرة بالمئة من المنازل وموت المئات من المواطنين .

المجزرة المدبرة

وقد ذكر الرئيس جونسون في ذلك الوقت ان هجوم هانوي بزوارق الطوربيد على السفينتين الاميركيتين امام الساحل الفيتنامي عمل أرعن وعدوان غادر لا مبرر لهما !.. وقد استطاع بذلك ان يثير مشاعر شيوخ الكونغرس الذين وافقوا على تفويضه باتخاذ جميع التدابير اللازمة لحماية الولايات المتحدة من العدوان الشيوعي في هانوي ... ولكن الوثائق – الفضيحة لم تلبث ان اكدت ان « مشروع تونكين » الانتقامي كان معدا سلفا من قبل جونسون ومكنمارا ووكالة الاستخبارات المركزية قبل بدء « الهجوم » الفيتنامي . وقد نسي جونسون عندما وافق على المشروع ان يغير تاريخ وضعه ، فكانت اولى الفضائح التي لا تزال تعصف بالسياسة الاميركية .

٢ – ومعروف ان جونسون قام في العام نفسه بحملة انتخابية كبيرة لاعادة انتخابه لرئاسة الجمهورية ، وان خصمه غولدووتر كان مرشح العنصريين البيض وجميع القوى اليمينية الاستعمارية والفاشستية المتطرفة . ولم يفت جونسون بالطبع ان يظهر نفسه آنذاك على انه رجل السلم المحب للتفاوض ولانهاء حالة الحرب القائمة في فيتنام . ومما قاله من منافسيه في الانتخابات : « لقد اثار السيدان نيكسون وغولد ووتر الى افضلية الهجوم على فيتنام الشمالية لاخضاعها للتفاوض بالقوة . اما انا فانني اريد ان اكون اكثر حكمة وحذرا قبل ان ارمي القنابل حولي واقذف بشبابنا في اتون حرب ضد سبعمئة مليون صيني . اننا لم نصل بعد الى وضع يحملني على التفكير باقحام شبابنا في معارك آسيا ! ولكنه في الوقت نفسه كان يعمل مع وزير حربيته ووكالة الاستخبارات المركزية على وضع خطط لقصف فيتنام الشمالية قصفا مركزا لا يبقي ولا يذر . وبعد فوزه بالرئاسة بمدة يوم بدأت « عملية الرعد القاصف » بالفعل ، واخذت قاذفات القنابل تلقي حممها على المدن الفيتنامية الشمالية كل يوم منذ بزوغ الشمس حتى غروبها ، واستمرت تلك المجزرة اسابيع وشهورا عديدة .

٣ – جاء في تقارير وكالة الاستخبارات المركزية ان قصف هانوي بالقنابل لن يؤدي مطلقا الى ايقاف الثورة في الجنوب . وبالرغم من هذا التحليل فقد اصر جونسون وحكومته على المضي في القصف والتدمير معتقدا ان انتصار الثورة في الجنوب يعني انتصار الاشتراكية في آسيا كلها .

٤ – وهذا كان راي مكنمارا ايضا . فقد جاء في التقارير نفسها « ان مكنمارا قال ان العالم كله ينظر الى صراع الولايات المتحدة في فيتنام على انه تجربة خاصة بالولايات المتحدة تكشف عن مدى قدرتها على التصدي للعدوان الشيوعي . وان فشل الولايات المتحدة في صد هذا العدوان يعني فقدان الثقة باميركا واحترام العالم لها ... » .

٥ – وفي مذكرة خاصة الى جونسون يقول مكنمارا حول الاسباب التي تدعو الى وقف القصف لفترة قصيرة : « يجب علينا ايقاف القصف في شمالي فيتنام ثلاثة اسابيع او اربعة ، وذلك لتحضير الراي العام الاميركي للخطوات الحاسمة التي سنتخذها في ما بعد »!

أزمة ضمير ؟

ولعل السؤال الثاني الاكثر اهمية هو : لماذا قامت « النيويورك تايمس » ، وهي الصحيفة المعروفة بعدالها لكل ما هو تحرر وثورة ، بنشر تلك الوثائق ؟ هل كان ذلك انقلابا في تفكير اصحابها ومحرريها ، أم هو عذاب الضمير الذي انتابهم فجاة وارغمهم على البوح بالاسرار ؟ والواقع ان شيئا من هذا كله لم يكن وراء عملية النشر . والشيء الاكيد هو ان اميركا بعد حرب استمرت اكثر من عشر سنوات ادركت ان الانتصار على القوى الثائرة المسلحة هو امر مستحيل . حتى اصحاب المصلحة في استمرار الحرب ايقنوا نهائيا ان الامل في سحق الثورة الفيتنامية ليس سوى اضغاث احلام ، واخذوا ينضمون الى المعارضة الليبرالية للحاق بالقطار قبل فوات الاوان .

وقد اعترف كبير معلقي الصحف الاميركية جيمس رستون في التايمس بقوله « ان نيكسون يشبه الشريف في تاريخ رعاة البقر : يطلق النار في كل اتجاه لكي يحمي خروجه من حانة الخمر ... ولكن النيران التي يطلقها تضعف وتتضاءل مع الوقت ، ولا يبقى امامه الا ان يترك مهمة حماية خروجه الى اصدقائه !

ولكن « الشريف » نيكسون نسي شيئا مهما هو ان آسيا ليست مدينة ما في تكساس ، وان اصدقاءه الذين يحاولون حماية خروجه من الحانة ليسوا الاكثرية الاميركيين ، وان تاريخ رعاة البقر قد انتهى في اميركا الى فيرجينية»!

ولعل هذا التعليق هو افضل ما يمكن ان يصور واقع نيكسون وحكومته في هذه الاونة !

وثائق حرب الايام الستة

● تتردد هنا شائعة مفادها ان دانيال السبرغ صاحب فضيحة نشر الوثائق حصل على جميع وثائق حرب الايام الستة ، وانه سلم تلك الوثائق لاسرائيل بقصد اخفائها . وهناك من يقول ان هذا هو سبب زيارة رئيس وكالة الاستخبارات الأخيرة لاسرائيل مع اثني عشر عميلا من كبار موظفيه !

"لكَ هذا" .. تختصر نصف الطريق ...

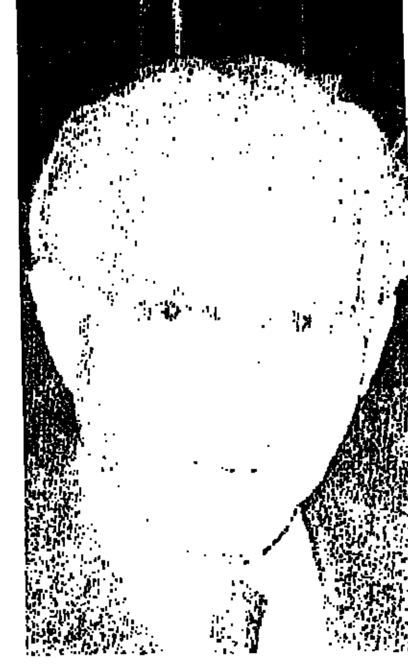
ولكنَّ المشكلة في "من أين" ؟ ... وفي التطبيق أيضاً !

دولة "الأنظمة" المتعددة .. هل تستطيع خلق دولة النظام الواحد ؟

بقلم : اليان الاحمر



☐ بشارة الخوري : حمايـــة الاستقلاليين ☐



☐ كميل شمعون : قانون مع وقف التنفيذ ☐



☐ فؤاد شهاب : خـــطوات جديدة ... ☐

☐ اتصور رجلا غريبا في بلاد بعيدة ، يؤمن بلغة العقل ويقدس المعرفة ، جالسا يبحث في بطون الكتب ، عن خفايا التاريخ وامجاد الحضارة ، فيكبر قلبه مع قراءة اسفـــار جبيل بلد الحرف والشراع ، وترتفع نفســه مع اعمدة بعلبك ليقدم ذبيحة على هياكل الالهة في مدينة الشمس ، او يقف كالطود في وجـــه الاسكندر المقدوني لحماية صور ... وبعد ان كبر قلبه مع ذاك الماضي المضـــيء ، وشبعت نفسه من ينبوع الحضارة ... يلتفت جانبا ليرى جريدة تنقل اخبار الاثراء غـــير المشروع تفوح رائحته في بلاد مدينة الشمس والشراع والكلمة .. لبنان .

مما لا شك فيه ان هزة عنيفة ستجتـــاح وجدانه وتنتابه ثورة هستيرية فيحدث نفسه بنفسه ليقول : ان هذا غير صحيح .. لان الشعب وهو بين الشعوب : الذي وضعـــت حجارة الاساس للحضارة الانسانيـــة ، ورفع هياكل الالهة ، وشق عباب اليـــم لينقل الكلمة الى العالم ... لان شعبا هذا ماضيه ، لا يعقل ان تنحدر قيمه الى هـــذا الدرك فيتحول من شعب الابداع والحضارة ، الى فئة يفتك قويها بضعيفها ، او كالسمـــك يبتلع كبيره صغيره .. ثم تعتري الحكم هزة ضميرية فيعمد الى تطبيق قانون « من ايـــن لك هذا » .

بين الاتهام والبراءة

ان موجة الاتهام ، وهي شيء طبيعـــي في كل بلد عندما يراد تقييم الاوضـــــاع وتطويرها ، التي تعرض لها الشعب قاطبة ، قد يكون مستحقها بعد الحالة التي وصلـــت اليها البلاد من انعدام الثقة وسيطرة الفساد لدرجة القبول بالضمائر واستباحة القيم والقلاقل الاخلاق .. لتطبيق قانون الاثراء غير المشروع على الشعب في لبنان تطبيقا صحيحا يستقيم



☐ شارل حلو : ثورة اصلاحية .. اجهضت ☐

بضمير هي ويحتكم الى وجدان شريف ، لا يترك خارج قضبان قفص الاتهام كل من تطبق عليه بنود المشروع ، اما الكثرة الساحقـــة فلا مفر لها من الحكم لان اسانيد الادانـــة جاهزة .

ان تطبيق قانون الاثراء غير المشروع الذي وضع موضع التنفيذ يطال الكثيرين في لبنان ذلك ان المادة الاولى من القانون قد نصـــت على ما يلي :

« يعتبر اثراء غير مشروع :

١ — الاثراء الذي يحصل عليه الموظـــف والقائم بخدمة عامة او من ينتسب اليهمـــا برابطة القرابة او المصاهرة او الشراكـــة او الخدمة الحالية او السابقة ، بالرشـــوة او صرف النفوذ او استثمار الوظيفة اوالعمل الموكول اليهما او باية وسيلة من الوسائل غير المشروعة وان لم تشكل جرما .

٢ — الاثراء الذي يحصل عليه الموظفون والافراد من طريق الاستملاك او نيـــــل المقاولات والامتيازات او رخص التصـــدير والاستيراد او المنافع الاخرى على اختلاف انواعها اذا حصلت خلافا للقانون او بوسائل مريبـــة .

٣ — الاثراء الذي يحصل من سوء تنفيذ المقاولات والامتيازات والرخص التي تمنحهـــا الدولة جلبا للمنفعة .

٤ — الاثراء الذي يحصل من احتـــكار المواد المسعرة او الخاضعة لنظام التمويـــن او من بيعها باسعار تخالف التعرفـــــات الرسميـــة » .

ان هذه المادة تكاد تشمل معظم الشعـــب اللبناني لانه مرتبط بصلة القربى بعضـــه ببعض نظرا لضيق رقعة البلد وقلة عـــدد السكان .

ظاهرة الاثراء !

وهنا لا بد ، قبل متابعة البحث ، من العودة الى الاسباب الرئيسية التي تولد منهـــــا الاثراء ، وبالتالي الاثراء غير المشروع الذي اصبح طريقا للتخلف واستغلال فئات الشعب لتكبلها وشدها الى واقع مثير في عصر لا يمكن ان يمنع الشعب من الثورة على واقعه ، الا بتوفير فرص العدالة الاجتماعية .

قبل عـــام ١٩٤٧ — ١٩٤٨ ، اي عندمـــا نشبت الحرب بين الدول العربيـــة والقـــوات الاسرائيلية المعتدية في فلسطين ، كانت الاوضاع في لبنان عادية جدا اقرب الى الفقر منها الى الاكتفاء ، ذلك لان ماسي حرب الـ ١٤ التـــي مات فيها ثلث شعب لبنان من الجوع ، لـــم تكن بعد قد اقتلعت جذورها ، لان حربا كونية ثانية مرت على البلاد قبل ان يستعيد الشعب انفاسه ، وهي حرب ١٩٣٩ — ١٩٤٥ .

في ضوء ذلك كانت البحبوحة حلما يـــراود مخيلة الشعب ، باستثناء حفنة من البكـــوات والاقطاعيين الذين كانـــوا يستثمرون الارض ويتفطرسون بخيراتها ..

الحرب الفلسطينية هذه قلبت اوضاع منطقة الشرق الاوسط راسا على عقب ، وبدأ فيهـــا تاريخ جديد .. تاريخ ماساوي تمثل فصولـــه بمختلف الوسائل .. من جراء هـــذه الحرب نقلت مصفاة المدريكو من حيفا الى الزهرانـــي قرب صيدا ، ورافق ذلك انتقـــال لبعـــض الرساميل الاجنبية .

بعد ذلك اخذت الانقلابات تعصف ببعـــض الدول العربية ورافقت هذه الموجة ايضـــا انتقال بعض الرساميل العربية ، ان لم يكـــن معظمها ، الى لبنان .

يضاف الى ذلك دفق بترولي من بعـــض الدول العربية ، رافقه دفق مالي الى لبنان ..

كل ذلك احدث موجة مالية كبرى لـــم يكن ليتصورها لبنان ، كما انه لم يكن مهيا لها ..

عدم توازن

حيال هذه الموجة التي بهرت العيـــون لـــم العقول ، اخذ اللبناني يتحرك ، وفي بعـــض الحالات « يخبط خبط عشواء » ينشط لتشغيل هذه الثروات واستثمارها . ورافق ذلـــك الاجور والسمسرات التي دفعت لقاء الخدمات ، حتى اخذت « النعم » تظهر هنا وتفرخ هنـــاك واضحت الحديث الشاغل في كل مكان .

ادت هذه الظاهرة الى تشغيل العديد مـــن المواطنين في مختلف المجـــالات الرسميـــة والخاصة .. وكان ما يحصل عليه مواطـــن حديث النعمة ، يشكل « ثورة » في اوساطه او في بلدته فيتناقل الجميع اخبار فلان الـــذي كان « باش بزق » فاصبح فوق الريح .. كان لهذه الظاهرة فعل السحر في النفوس فاخذ الجميع يتسابقون نحو « الخيرات » بالنزول الى المدينة او الانتقال الى حيث مصـــادر الثروة .. حتى ان السؤال الـــذي بـــات يوجه الى الموظف في القطاعين الخـــاص او العام ، او الى المرشح لوظيفة ما ، ليس كم تاخذ في الشهر راتبا ، بـــل كـــم تحصـــل « برانـــي » ؟

وسيطر هذا السؤال على مختلف الفئـــات حتى اصبح شعارا تتسابق على تطبيقه الكثرة الساحقة ، وبات الموظف الادمي الذي لا يرتشي او يقبل الهدايا والاكراميات ، « حمارا » في نظر زملائـــه .

من هنا ارتفعت القصور والبنايات وفرخت الثروات في لبنان والخارج واخذت الاخبار تعم الحاضر والغائب مع « الصيت » المشـــين الناتج من حالات واوضاع مـــن هدر الكرامات والتنازل عن كل شيء في سبيل « ثلاثين مـــن الفضـــة » !

بين لبنان والعالم

هذا في لبنان ، فهل هي ظاهرة فريدة مـــن نوعها في العالم ام ان هناك ظواهر اخـــرى مثلـــه ؟

في الواقع انها الظاهرة الوحيدة ، ذلـــك لان الاثراء غير المشروع لا يسمح به لا فـــي الدول الغربية ذات النظام الليبرالي ، ولا في الدول الشيوعية ذات النظام الاشتراكي .

وهذا لا يعني ان النظام الليبرالي منـــزه من السمسرات او قبول الرشوة ، بل بالعكس ان مثل هذه الحالات تحصل ، ولكن علـــى نطاق ضيق ، لان امين القيمين علـــى تنفيذ القانون ساهرة ، ولان القانون ينفـــذ علـــى الجميع ، فلا يوجد من هم فوق القانـــــون ، وان حصلت استثناءات تكاد لا تذكر ، خصوصا وان هذه الدول وفي طليعتها بريطانيا مثـــلا تعتمد نظاما ضريبيا تصاعديا ، يجعل مجـــالات الاستغلال للاثراء غير المشروع من قبل بعض الموظفين امر مستبعد لعدة اسباب في طليعتها احترام القانون وتنفيذه بدقة ، فضلا عـــن الشعور بالمسؤولية وبروز الحس الوطني فـــي تادية المهمة ، وبالتالي قيام مختلف المؤسسات الرسمية بالمهمات الملقاة على عاتقها في مراقبة نشاط الموظفين على اختلاف مسؤولياتهم مراقبة فعالـــة .

ولان الانسان انسان في كل زمان ومكان ، ومركب على الطمع كما يقول المثل العامي ، فان بريطانيا فتحت باب خزانتها امام قاضي القضاة لياخذ كل ما يحتاج اليه ، تجنبا للرشوة لياتي الحكم عادلا .. هذا بالنسبة للقاضي ؛ في ان الموظف في القطاعين الخاص والعـــام ينال حقوقه وتسهر الدولة على تامين حاجياته الاساسية فيسهر بدوره على القيام بمسؤولياته طبعا ليس الامر مطلقا ، لانه لم يعد شيء مطلق في العالم بعد نظرية النسبية .

وكذلك في النظام الاشتراكي فان الاثراء غير المشروع ليس واردا لان متطلبـــات الفـــرد المعيشية والاجتماعية والحياتية متوافرة عـــن طريق الدولة التي تسيطر على مختلف الحقول فلا حاجة لديه للاثراء .

مجموعة أنظمة متضاربة

اما لبنان فليس ، بالضبط ، نظامه راسماليا ليبراليا ولا اشتراكيا .. بل هـــو مجموعـــة « انظمة » متضاربة متداخلة فيهـــا النظـــام العشائري وفيها النظام « السمكي » فيهـــا المستغل والمستثمر والمحتكر .. فيهـــا كـــل شيء .. نظام يطبق القانون في حالات وفـــي حالات مماثلة يهمل .. والموظف يفسر القانون على هواه ويبتكر الاجتهادات التي تناسبه ، يتعدى على وظيفته على القانون .. ومع ذلك يجد من يدعمه من الزعماء المسيطريـــن .. والقانون ابعد ما يكون عن هؤلاء ..

وليس الامر قصرا على القطاع العـــام والموظفين الذين اثري بعضهم علـــى حســـاب الوظيفة ، بل ان القطاع الخاص فيه مثـــل هذه الحالات الشيء الكثير لان البشري هنـــا وهناك من معدن واحد ولان التفاعل علـــى اشده بين القطاعين العام والخاص ، فضـــلا من سيطرة ذهنية واحدة في جميع الحالات .

تكريس الواقع

تكرس هذا الواقع منذ مطلع عهد الاستقلال حتى الان ، اذ لم يطبق القانون على المختلسين والمرتشين ومستغلي السلطة ، بل كانت اذا حصلت واقعة واثيرت على صعيد الراي العام ، يصار الى « لفلفتها » وتسويتها ، فيقطـــع الطريق على كشف سواها ، لانه كثيرا مـــا كان مكتشف الاختلاس او الرشوة ، هو الذي يدفع الثمن ! ..

وكانت الحماية توفر للموظفين منذ مطلـــع عهد الاستقلال لان هؤلاء الموظفين كانوا محظيين بغض الطرف من اساءتهم وتوجد الفتـــوى لمخالفاتهم وتجاوزاتهم .

هذا الواقع اخذ يكبر مع الزمن في الوقت الذي اخذت تموت فعالية المراقبة وتنفيـــذ القانون والمحاسبة واعتماد مبـــدا الثـــواب والعقاب ..

وجاء عهد الرئيس كميل شمعون عبر ثورة بيضاء ، فقرر تصحيح هذه الاوضاع الفاسدة واصدر قانونا في ١٨ شباط ١٩٥٣ لمحاكمـــة الذين اثروا بصورة غير مشروعة .. احـــدثت الخطوة صداها وتقدم كل موظف بكشف حساب من امواله المنقولة وغير المنقولة .. ونســـام كشف الحساب في الادراج ، فكان القانـــون مجرد سيف سلط على رقاب الموظفين ليرعبهم وينقلهم من فلك الرئيس بشارة الخوري الـــى فلك الرئيس شمعون ، او لحمل هؤلاء الموظفين على عدم عرقلة مشاريع الرئيس الجديد ..

ثورات اصلاحية

انتهى عهد شمعون وكانت عملية الاثـــراء غير المشروع ما تزال تكبر وتنمو . وقد اتخـــذ العهد الجديد خطوات رائدة منها احالـــــة بضعة من المديرين العامين على الاستيداع واستصدار سلسلة مراسيم اشتراعيةاصلاحية بانشاء هيئة التفتيش المركزي ومجلس الخدمة المدنية ، وقد بدلت هذه الضوابط شيئا بارزا في الواقع الوطني ..

وبعد ذلك جاء عهد الرئيس حلو فحصلـــت ثورة طيرت عددا من الموظفـــين والقضـــــاة والديبلوماسيين عبر الهيئة الموحدة والهيئـــة القضائية التي شكلت عام ١٩٦٦ ، فكانـــت نتيجتها ان جعلت هؤلاء الاشخاص كبـــش المحرقة ولم تعطهم حق الدفاع عن النفس ، وحصنت سواهم من الموظفين فتمادوا فـــي اساءة استعمال الوظيفة . بقيت الهيئة الموحدة وصلاحياتها .. الا ان نشاطها وضع في البراد .

لماذا حرك القانون ؟

والسؤال الذي يطرح نفسه الان وبعد كل هذا العرض هو : لماذا حرك قانـــون الاثراء غير المشروع في الوقت الحاضر ؟ هل لاغراض سياسية املاها الصراع الذي انفجر بـــين اركان النهج وخصومه ، فجاء وضع القانون موضع التنفيذ لممارسة عملية تصفية حسابات .؟

ان تنفيذ قانون الاثراء غير المشروع يرحـــب به كل مواطن مخلص لوطنه ، ويريد الانتقـــال به من عصور التخلف الى مراقي التقـــدم ليدور في فلك الدولة الراقية .. اما اذا كـــان عملية من عمليات الضغط علـــى الموظفـــين وارهابهم فترة من الزمن وابقاء القديم علـــى قدمه ، فان ذلك يؤدي الى ردة فعل مثـــيرة على الصعيدين الاداري والشعبي ، وينـــزع ثقة المواطن بالدولة ، في الوقت الذي تبـــذل جهود كبيرة لاعادة هذه الثقة .

من يحاكم من ؟

والسؤال الثاني الذي يطرح نفسه ولا يقل اهمية من الاول هو : من يحاكم من : الشعب يحاكم نفسه ، او الدولة تحاكم نفسها ؟

ان العبرة الاساسية في كل ذلك هي الضمير الذي يحقق ويصدر الاحكام ، وكذلك الضمير الذي يقوم الشكاوي والاسانيد التي تثبـــت الدعوى ..



☐ سليمان فرنجية : هل يتحـــول الحلم الى واقع ! ☐

والخوف كل الخوف ان تواجه الهيئـــــة القضائية موجة اغراقية من الشكاوى التـــي لا تحصى ولا تعد ، وذلك تنفيذا لاحقاد سياسية او حزبية او محلية ، ذلك لان فســـح المجال امام كل مواطن من اجل الادعاء ، بدلا مـــن قيام النيابة العامة بهذا الدور .. يخفيوراءه اخطارا ليس بمقدور الهيئة القضائية دفـــع الاساءات التي قد تنتج عنها .. لان الصراع السياسي الذي تخبطت فيـــه البلاد عبـــر العهود الاستقلالية منذ عام ١٩٤٣ ، بالاضافة الى ردود الفعل التي احدثتهـــا ازمة الشرق الاوسط على الصعيد الداخلي ، كل ذلـــك قد يتحرك فجاة او يجد من يحركه في سبيـــل اغراض سياسية . حتى ان البعض قد لا يتورع في استعمال اسماء مستعارة من اجـــل اغراق الهيئة القضائية بشكاوى ربمـــا كلهـــا او معظمها غير صحيح وان القصد منها تشويه سمعة بعض الاشخاص وعرقلة مهمة الهيئـــة للحؤول دون تمكينها من القيام بمهمتها ، اذ انه في اعقاب تقديـــم مثل هذه الشكاوى تطلـــق الشائعات عن تقصير الهيئة في النظـــر بهـــا او شائعات واتهامات تقول بلفلفتها .. ومثـــل هذه الشائعات تجد على صعيد الراي العام ارضا خصبة لها .. الامر الذي يجعل الاوضاع تزداد سوءا ، وتلقي الظلال والشكوك علـــى اعمـــال الهيئة ..

متى تهون التضحية ؟

الا ان جميع هذه الاعتبارات تسقط ، اذا كانت لدى المسؤولين رغبة اكيدة لبناء الدولة بالمفهوم الصحيح ، اي بدء مسيرة الالف ميل في الانتقال من اوضاع التخلف الـــى مرحلة البناء الصحيح . فان جميـــع التضحيات تهون اذا كانت هذه الخطوة هي بداية الطريق نحو رفع مستوى البلاد وانقاذها شيئـــا فشيئا من الهوة التي تتخبط فيها ، من الواقـــع الاليم الذي نجد فيه من يبدل سيارته الفخمة في العام مرتين ارضاء لنزواته ، كمـــا نجد فيه من يفتش على ربع ليرة ليشتري السندويش « فلافل » فلا يحظى بما يسد الرمق ..

خطوة شاملة

الا ان هذه الخطوة اذا اقتصرت علـــى القطاع العام تبقى خطوة ناقصة .. وبالتالي تضيع الفائدة المتوخاة منها ، لان الاصلاح يجب ان يكون شاملا ، فيشمل جميع الاعمال الشاذة في هذا المجال ، اذ ان هناك الاحتكار والرباء الفاحش والاستغلال والاستثمار فـــي مختلف المجالات ، على حساب الشعب بسبب اهمـــال السلطة دورها الاساسي في المراقبة في المحافظة على حقوق المواطنين وتامـــين حاجاتهم ، فلا يستمر القوي في اكل حق الضعيف ولا تبقى الدولة متهاونة في تحمل مسؤولياتها وتنفيذ مبدا الثواب والعقاب علـــى الجميع وبالتساوي . وبالتالي يجب الانتقال مـــــن الحالات الشاذة التي يدفع فيها المواطن الضرائب ، مباشرة وغير مباشرة ، دون ان تقدم له الدولة ما يتوجب عليها من حقوق مقابل واجبـــات المواطن ، ذلك انه في جميع دول العالم تقريبا تؤمن الاولويات للمواطن مقابل ما يقدمه ، الا في لبنان ، فالمواطن يدفع ما يترتب عليه ، باستثناء اولئك الذين يدخلون في نطـــاق الاثراء غير المشروع بالتهرب مـــن دفـــع الضرائب . ومع ذلك نرى ان المياه مثـــلا لا تؤمن وان كان ثمنها مدفوعا سلفا ، ان لم نتكلم عن توفير الامن وسواه ، وان كان وضع الامن اخذ طريقه للبروز ..

ان الذهنية المسيطرة على مختلف المؤسسات الرسمية والخاصة ، ذهنية الولاء ، هي الولاء لاشخاص سياسيين وغيرهم لهم باع طويلة في حمـــاية الاشخاص مهما كانت الارتكابات والمخالفات . واذا كانت الغاية من خطـــوة الدولة ، عبر تنفيذ قانون الاثراء غير المشروع ، هي بناء الدولة ، فان الجميع يكبرون هـــذه الخطوة ويتمنون ان تنطلق من قاعدة العمل على جعل ولاء الادارة . اي ولاء المـــوظف للدولة وليس للاشخاص ، لان كل شخص مهما ارتفعت مسؤوليته ، زائل ، وان البلـــد وحده الباقي بشعبه ، لان سبب انحـــدار القيم بكاملها مرده الى انحدار الولاء مـــن الدولة الى الافراد ، وان بناء هذا الولاء للدولة ، وانماء الروح الوطنية والشعـــور بالمسؤولية ، كل ذلك يقود الى بناء الدولـــة والانتقال بها من الفوضى والتناقضـــات الى النظام والواجب وسط الحرية التـــي لا يمكن القبول ببديل عنها .

الا ان ذلك يتطلب ، بالاضافة الى تنفيذ قانون الاثراء غير المشروع ، التحرك مـــن قاعدة الشعب ، لان المشكلة الاساسية هي الفرد الذي يفتقر الى الثقة بالحكم وبالبلـــد كما يفتقر الى الحس الوطني والشعـــور بالمسؤولية ويقدم اشياءه الخاصة على كـــل اعتبار اخر .

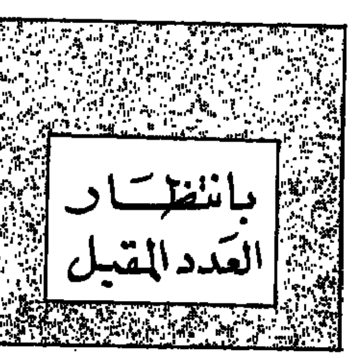
ان ذلك يحتاج الى عملية غسل دمـــاغ شاملة تبدا في البيـــــت والمدرسة والادارة والمؤسسة الخاصة من اجل الارتقاء شيئـــا فشيئا ، حتى تاتي الاجيال الصاعدة علـــى نظافة ، بعيدة من الفساد الذي يقبض علـــى خناق الشعب الان .

بين الحلم والواقع

وما يحز في النفس ان العالم اخذ ينزع نحو الثقافة ونحن تعوزنا التربية والتعليم . ففي العالم نزوع لبلوغ اهداف السياسة الثقافية لتصبح الثقافة حقا لكل انسان مثلها في ذلك مثل التربية والتعليم والعمل ، حتى لا تبقى الثقافة تعالج على اساس انها من الكماليات التي تخص صفوة مختارة من الناس ، بل اصبحت موضوعا يفكر به ويمارس لانه يشكل بعدا من ابعاد الحياة الانسانية متاحا للجميع من اجل تفتح طاقات المواطن وتفجيرها .

اما في لبنان بلد الاشعاع والنور فما زال يعوزنا تعلم الحرف والكلمة ، تعوزنا التربية ، وهذه الاشياء هي اقنوم المواطنية الصالحة التي بدونها لا يمكن بناء الوطن .

يقول عالم فرنسي : كل الاختراعـــات تبدا على شكل احلام . واتساءل لماذا لا يكون بناء الدولة ، الذي كان مجرد حلم ، قد اخذ طريقه وبدا يتحول الى واقع انطلاقا مـــن طرح قانون الاثراء غير المشروع على بساط التنفيذ .. ويبقى التساؤل مطروحا بانتظـــار النتائج التي نامل ان تكون على مستـــوى طموح المخلصين من ابناء هذا الوطن او قريبة منه .



عودة الى التجميد ...

☐ قرار يوثانت الاخير المتعلـــق بتجميد مهمة غونار يارينغ ، الوسيط الدولي الى الشرق الاوسط ، قـــرار طريف وخطير .

طريف لانه يفترض تجميد مهمـــة كانت في وضع متحرك . اذ انه مـــن المسلم به ان يعرف رجل مثل يوثانت ، يمثل اعلى هيئة دولية مسؤولة فـــي العالم مقياس حركة المهمة التي يريد تجميدهـــا .

هذا المقياس الذي بلغ ادنى حالات الجمود مما لا يتطلب قرارا لتجميده . كما وانه ، من الناحية الاخرى ، يتحتم على يوثانت بوصفه امينا عاما للامـــم المتحدة مكلفا بتنفيذ مهمة كبيرة كالتي هو بصددها ، ان يدرك طرافة قراره في وقت تشهد فيه المنطقة حركـــة مستديمة ، خصوصـــا اذا اعتبـــرت الزيارات والاجتماعـــات والاحاديـــث والتعليقات انواعا من انواع الحركة مما لا يوجد مبررا لقرار التجميـــد . هذا التناقض الطريف في استنبـــاط مفهوم « الحركة » و « الجمود » ان لم نقل « التجميد » ، تتضح خطورتـــه وتقل طرافته كلما امعنا النظـــر في الجهات التي اصدرته وحاولنا استنتاج المعنى الذي يكمن وراء استصداره

فاسلوب يوثانت في العمل يبـــدو واضحا لانه تكرر في عدة معضـــلات مالية . فهو متى اعلن قرارا بالتجميد او الانسحاب من مهمة ما اوكلـــت اليه ، كان يلقي بها مرة اخرى فـــي ايدي اصحابها ، اي في ايدي الفرقاء المعنيين بها . وقد حدث هذا فـــي قبرص كما حدث عدة مرات في قضية فيتنام ، خصوصا قبل بدء محادثـــات باريس .

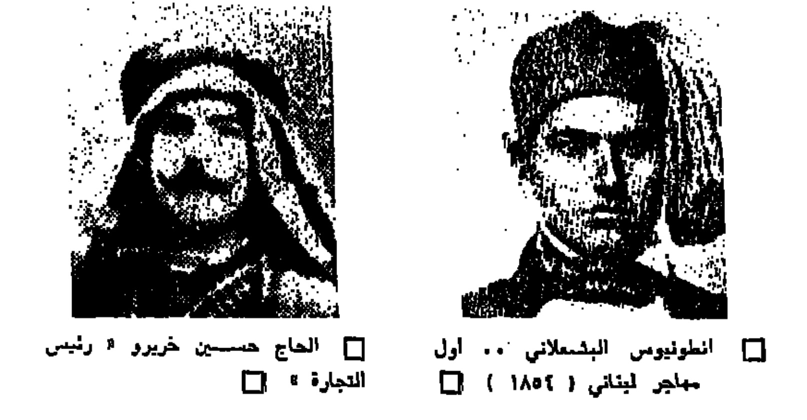
وبغض النظر عن مصلحة العرب في هذا التصرف فهو ولا شك تصرف خطير لانه يلقي اضواء ساطعة على « قيمة » ما كان يحدث من مفاوضات وزيـــارات خلال الاربع سنوات الماضية .... وكان شيئا لم يكن .

بالاضافة الى هذا ، فان قـــرار تجميد مهمة يارينغ يريح الدول الكبرى وعلى الاخص الولايات المتحدة . فهو يعبر عن شعورها الى حد بعيد لانـــه يفسح لها مجال التفرغ لانهاء قضيـــة فيتنام بشكل او باخر ، ومن ثم طرح قضية الشرق الاوسط من جديد على ضوء « التنازلات » وحصيلة الربح والخسارة في فيتنام ، بعيدا عن مفاوضات وزيارات واحاديث السنوات الاربع ، بالاضافة الى مشاكلها وماسيها .

وبذلك يكون قرار يوثانت خطيـــر ومخيف ، لا لانه يعطي فكرة واضحة عن مفاوضات وزيارات السنوات الاربع الماضية فحسب ، بل لانه يعلق اوضاع المنطقة وامالها في عوامل خارجيـــة بعيدة عن ارادتهـــا .

باسم أمين خليفة

من انطونيوس البشعلاني.. حتى "صيف المغتربين":



□ انطونيوس البشعلاني .. اول مهاجر لبناني (١٨٥٤) □

□ الحاج حسين خريرو « رئيس التجارة » □

قصة الاغتراب اللبناني.. صارت شهية واكثر إثارة..

بقلم : جوزف نعمة

□□ ها هم المهاجرون يعودون الى وطنهم الام بزيارة سياحية — بعض المهاجرين المهدين — مصحوبين بابنائهم واحفادهم يقومون هذا العام بزيارة لبنان وطنهم الحبيب .

وفي باحة مطار بيروت الدولي تحط الطائرات رحالها وتنزل الركاب من مختلف الامصار والمراتب والثروات ، يتعانق القادمون والمستقبلون ويتعابطون وتنهمر الدموع من مآقيهم . يتفاهمون بلغة الشوق والعاطفة والمحبة قبل تفاهمهم باللغات المحكية المختلفة. فلهذا اللقاء قيمته ومعانيه ، وعلى حد قول جبران : « ما قيمة اللقاء اذا لم يسبقه فراق » ؟ هؤلاء هم ابناء لبنان القادمون الى ربوعه ليقضوا شطرا من فصل الصيف ويعودون بعده الى مهاجرهم .

يجد المهاجرون الاهل والاصحاب والخلان ويبتهجون بلقياهم ولكنهم في ارتيادهم شتى المناطق لا يجدون تمثال قدموس الذي طالت الوعود ولم ينتصب بعد في بقعة من بقاع هذا الشاطىء الجميل . قدموس رمز المهاجرة بل قدموس المهاجر اللبناني الاول الذي طار من صور الى بلاد الافريق لاسترجاع اخته «اوروبا» واذا به يتوقف في فناء الهيكل فيعلم فتيان اليونان الابجدية .

اسباب المهاجرة

اما سبب المهاجرة فهو ميل طبيعي وراثي من اجدادنا الفينيقيين الابعدين والعرب الاقربين ، والهرب من الضغط طلبا للحريات الاربع : حرية المعتقد ، وحرية الكلام والقلم، وحرية التحرر من الخوف ، والتحرر من الفقر. ويرجع تاريخ المهاجرة الى قرن ونيف .كانت اولا الى مصر وبعدها الى اوروبا ثم الاميركيتين وافريقيا . وكانت السنة ١٨٥٤ عندما وطئت قدما اول لبناني (١) ارض اميركا الشمالية (ومن هنا نشأت الفكرة السياحية سنة ١٨٥٥) والبرازيل والارجنتين سنة ١٨٦٨ واوستراليا سنة ١٨٨٣ .

قدر بعض المطلعين عدد المهاجرين بمليونين عملوا في مهاجرهم بكد ونشاط واحتل بعضهم مراكز مرموقة في ميادين التجارة والعلم والسياسة . وهؤلاء هم الذين قال فيهم جبران خليل جبران : « ابناء لبناني هم الذين يتغلبون على محيطهم اينما حلوا فيجتذبون القلوب حيثما وجدوا وهم الذين يولدون في الاكواخ ويموتون في قصور العلم .. » .

لا ندعي ان في امكاننا ايراد قصة المهاجر الكاملة في هذا المقال الموجز . لقد سبقنا الى الخوض في الموضوع كتاب وادباء ومؤرخون قدامى ومحدثون وفوه حقه من البحث والاستقراء ولم يتركوا شاردة ولا واردة الا ذكروها على حقيقتها ، وضمنوا ابحاثهم بطون الكتب والمجلات والصحف . بعض اصحاب المؤلفات من المهاجرة هم : ادوار الياس — ابراهيم حتي — عبد المسيح حداد — جميل بطرس حلوه — جرجي توما الخوري — شكري الخوري (اول قصصه فنيانوس) — وديع ديب — توفيق الرافعي — الياس ربابي — الاب انطون الرباط — ميخائيل رستم مجاعص — خليل سركيس — الاب يوحنا سعاده — ميشال شبلي — سجعان سعاده — فؤاد صروف — يوسف صفير — موسى كريم — خليل ضاهر — توفيق ضعون — الخوري بطرس العنداري — الاب بولس قرالي — الاب هنري لامنس — كامل مروه — ميشال هايك — عبد الله حشيمه (من افريقيا) — قيصر ابراهيم المعلوف — يوسف نعمان المعلوف — سلوم مكرزل — جورج معتق — يوسف حزبك — جورج صيدح — عبد الحفيظ المحمصاني — فاضل سعيد عقل — ايلي صفا — الدكتور وليم نعمه — ميخائيل نعيمه .. الى جانب منشورات بعض المؤسسات والرابطات الثقافية هنا وفي المهجر .

ببطاقة هوية يعتلي باخرة

من السهل ان نتصور اليوم التسهيلات التي تتوافر لطلاب السفر من انتظام المعاملات وتيسير وسائط النقل الجوي والبحري والبري في عهد عرف بعصر السرعة اذ يمكن المسافر ان يغادر بيروت صباحا ليصل الى نيويورك مساء اليوم ذاته ، تحيط به جميع وسائل الراحة والرفاه ! اما في القديم فلم تكن الحال هكذا اذ كان يكفي طالب السفر المزود ببطاقة هوية ان يعتلي متن احدى البواخر الدوارة بمساعي السماسرة ، حتى تبدأ سفرته الشاقة ضمن شروط معاشية وسفرية مضنكة فلا يصل الى المكان المقصود بعد مضي عدة شهور الا وهو متعب مرهق وخال من المال .

وبعد اقامة نظام المتصرفية وضعت للمهاجرة بعض القواعد البدائية لكنها لم تحل المشكلة لان الصعوبات باتت على حالها . وعالج هذا الموضوع المؤرخ يوسف يزبك في كتابه «(ماساة المواشي البشرية في طريقها الى بلاد الله » وفيه الكفاية لكل مطالع .

في عهد المتصرفية (اجوزة)

جاء في كتاب «كنوز لبنان المرصودة» بقلم باحث لبناني مغفل الاسم — في باب (اجوزة السفر) ما نصه : « كثرت المهاجرة في لبنان وكثرت ضرورات الاسفار على اهليه لكثرة شؤونهم التجارية ولاضطرارهم للعمل في بلاد الغربة . ولم يكن هذا الاضطرار ناتجا من ضيق البلاد كما يظن بعض الناس بل من تضييق ابواب العمل ، وسد سبيل الرزق على اللبنانيين . لهذه الاسباب هاجر اللبنانيون بلادهم وكانت حكومة لبنان ، مع حرمانها اياهم كل اسباب المعاش ووسائل العمل ، تضيق عليهم سبل الاغتراب بحصر تذاكر الانتساب (اجوزة) السفر بمركز المتصرفية ، وتعهد بها طورا الى القائمقاميات ولكن بطرائق منفرة على طلاب السفر . ولا يخفى ما يعانونه من المشقة وكثرة النفقة بل كثيرا ما يفوت الوقت المسافر لانه يضطر في الحالة الاولى جوب البلاد ذهابا وايابا الى شيخ الصلح والمختار وكاهن القرية ثم الى المدير ثم القائمقام ثم ... حتى يصل الى المركز وهناك يلقى عقبات اخرى من اصحاب (شوفة الخاطر) ويلجأ في الحالة الثانية الى المشاق المذكورة ذاتها واذا ما وصل الى مركز القائمقامية يؤجلونه من صباح الى مساء ومن يوم الى يوم بدلا من السفرة الاخيرة التي كان يعانيها في مركز المتصرفية ولم يكن الغرض من حصر التذاكر في المركز المتصرفي ضبط الاسفار او توحيد العمل لان الحكومة لم تكن واثقة بالقائمقامين ولا بالحاكم التي لديهم لانهم لم يكونوا في تلك المناصب الا بالمال والوسيلة او الواسطة)

المعاملات في الجبل

١ — « من رام السفر الى الخارج من اهالي لبنان وجب عليه اولا ان يقدم كفالة لدى شيخ قريته .

٢ — ان يأخذ منه علما وخبرا يتضمن ان ليس عليه دعوى .

٣ — ان يرفع الى مقام المتصرفية الجليلة عريضة يلتمس بها اعطاء تذكرة مرور او بسابورت .

٤ — بعد نواله التذكرة المذكورة ودفع الرسم القانوني البالغ عشرة قروش صاغ يجب ان يحمل رقيما من جانب المتصرفية الى قومسيون بيروت مؤذنا بوجوب تسهيل سبيل سفره » .

وبعد أن يقدم طالب السفر الكفالة اللازمة وياخذ (العلم والخبر من شيخ قريته) يسطر عريضة يرفعها الى مقام المتصرفية (الجليلة) هذا نصها :

(دولتلو افندم حضرتلري) :

« المعروض من مقدمه فلان من القرية ... التابعة لقضاء ... اني لما كنت عازما على السفر الى .... لمعاطاة التجارة وكنت اتممت المعاملات السفرية المقتضاة لدى شيخ صلح قريتي ، فالتمس ان يصدر الامر الكريم باحالة عريضتي هذه الى مديرية التذاكر والبسابورت لاستكمال المعاملات اللازمة واستيفاء الرسم مني واعطائي التذكرة المطلوبة وبكل الامر والفرمان لحضرة من له الامر » .

بنده

طالب السفر

اما مركز المتصرفية فكان يعطي الطالب (رقيما) باللغة التركية يجيز له السفر . اما الشروط التي كانت تذاع على طالبي السفر فهي :

١ — « ان تكون صحيح الجسم خاليا من الامراض وان تكون ميسانا سالمين .

٢ — أن يكون معه كمية من النقود.

٣ — ان يكون ذا ملابس حسنة .

٤ — ان تكون اجوبته على ما يلقى عليه من الاسئلة حيث يقطع التذكرة في مرسيليا هي نفس الاجوبة التي يعطيها في ادارة المهاجرة في نيويورك.

٥ — ان يقول انه اعزب اذا كان متزوجا وامرأته لم تذهب معه (اذ لا يسوغ له السفر بدونها) .

٦ — ان تكون المرأة مصحوبة بأبيها ام بزوجها ام باخيها ... » .

وكانت تنخل للمسافرين ملاحظات وارشادات خطية من وحي تلك الايام :

١ — « ان دخل ملة قرش في سوريا افضل من دخل ثمانماية قرش في اميركا .

٢ — من يجهل لغة اميركا ولم يكن معه رأس مال كاف يصادف تعبا عظيما .

٣ — تحصيل المال في اميركا ليس بالامر الهين .

٤ — ان الطقس يتقلب من حالة الى حالة كل ساعة تقريبا وهذا مما يضر بالصحة ويورث عللا صدرية .

٥ — يجب السلوك ضمن دائرة الادب والانقطاع الى العمل بنشاط...

٦ — يجب التزام الصدق في المعاملات والاقلاع عن النميمة والفساد ... » .

شركات السفر

كان في ايام المتصرفية بضع شركات اجنبية لنقل المسافرين والبضائع ذهابا وايابا من مرسيليا واليها ، ولكن اهمها كانت شركة (مساجري ماريتيم) الفرنسية وهي قديمة العهد في بلادنا ومن اهم سفنها وبواخرها المخضرمة التي عرفت عهود العثمانيين والانتداب وحتى بداية الاستقلال : البرتغال — اسيا — الكونغو — لوتس — سفنكس — اندره شانيه — تيوفيل فوتيه — لامارتين — بيارلوتي — شامبوليون — ماريبت باشا — الخ ...

وقد وضعت حكومة المتصرفية ، كما قلنا ، نظاما وجيزا للمهاجرة واوجبت على المسافرين الحصول على الجواز قبل مغادرتهم البلاد لكنها ضيقت عليهم سبل الحصول عليه باشارة من العثمانيين كي لا يخسروا اليد العاملة في ممتلكاتهم ويفقدوا الموارد التي يجنونها من اعمالهم . وهذا هو رسم جواز السفر في اواسط المتصرفية :

باره	قروش	
..	٥٠	ثمن الباسبورت
..	١٠	ثمن ورقة التمغة
..	٢٥	الرسم العائد لصندوق
	٨٥	متصرفية الجبل

السماسرة

وازاء هذا التضييق لم يبق للمسافرين الجبليين سوى اللجوء الى السماسرة لتهريبهم من طريق بيروت او بعض الاماكن الساحلية دون حاجة الى باسبورت .

ولاجل اتمام هذا العمل قامت بعض الشبكات من قبضايات بيروت والجبل فسهلت للمسافرين طريقهم . وكان على رأس سماسرة بيروت الحاج حسين خريرو يعاونه احمد الشرقاوي، وابو معروف دوغان وغيرهم — وكان يتزعم سماسرة الجبل الياس الحلبي وغندور وشاكر زريق ، وذيب بو شقرا ، وحنا العاصي واولاد العربانية وغيرهم كثيرون .

من هو الحاج حسين ؟

من المفيد للمهاجرين المهدين اعادة سيرة الحاج حسين خريرو الذي اشتهر بالرجولة وسخاء الكف وعرف (بلغة البحارة وجماعة البور باسم (الريس) . وكان ملتزما عمليات انزال الركاب في بواخر الشركة (مساجري ماريتيم) لقاء اربعة فرنكات عن كل راكب مسافر الى مرسيليا او قادم منها وتامين ايصال البضائع الى الرصيف . وكان اميا لكنه كان طيب الاخلاق . وكان على اتصال بشلة من الرجال لتسفير (الفلاحين) الى اميركا وغيرها من البلاد الجديدة . وكان هؤلاء يجمعون طلاب السفر ويسلمونهم الحاج حسين عند حدود جسر بيروت او بقرب برج البراجنة فياخذهم تحت حمايته حيث يتم تسفيرهم في غفلة عن اعين السلطة او بغض النظر من موظفيها لقاء البقشيش . وبين الفترة والفترة كان حسين يتوجه الى المناطق الجبلية فيوزع على اصحابه حصصهم من الارباح فيقيمون على شرفه الولائم الشعبية احتفاء به وكثيرا ما تنقلب هذه الايام الى سوق عكاظ يتبارى فيها شعراء الزجل بالظهار مناقبه واياديه البيضاء ومساعداته في بناء بيوت الله ومساعدة العائلات المستورة. وقد توفي منذ بضع سنوات دون ثروة تذكر .

كان الحاج حسين يقطع للمسافرين (بيات) billets السفر (البطاقات) بمبلغ اربع ليرات فرنسية واربعة فرنكات عن كل راكب الى فرنسا و ١٦ ليرة فرنسية (مسوكر) الى اميركا . وكان عدد المسافرين يتراوح بين ٣٠٠ و ٤٠٠ مهاجر في الشهر . ولما كانت السلطة العثمانية تطارد هؤلاء المسافرين وفيهم ارمن من المغضوب عليهم والهاربين من بلادهم الى الخارج كان السماسرة يخبئونهم في فنادق « هي الصيفي » او البيوت الخاصة لغاية انزالهم في المراكب .وكان يمنع السفر من كل شخص مصاب « بالتراخوما » في عينيه او بداء « القرعة » ولهذا كانوا يغسلونه بماء البحر حتى يشفى ويبدأ سفرته . وسواء اعتزم المسافرون مغادرة البلاد بجواز وبغير جواز من الجبل او الولاية كان السماسرة و (سعاة الخير) يشترون لهم ملابس جديدة يستبدلون بها ثيابهم الجبلية : طقم افرنجي وكاسكيت ولستيك مع كرسي بحري ثم يرافقونهم الى صالون المرفا العتيق ومنه ينقلونهم (بفلايك) الحاج حسين حتى (ظهر البابور) حيث يبقون عادة في هذا المكان وهم عرضة لتقلبات الطقس وهياج الامواج ودوار البحر ..

تحذير المتصرف

وقطعا لدابر تهريب المسافرين كتب المتصرف الى الميرالاي : « اتصل بنا ان البعض يسافرون الى الجهات الممنوعة او خلافها بواسطة فلايك أو مراكب شراعية تقلع بهم من احد الشطوط البحرية اللبنانية ومنها ينزلون الى البواخر . فنؤكد عليكم بأن تنتبهوا وتنبهوا من يلزم للسهر والاعتناء الكاملين لمنع حصول مثل ذلك مدركين المسؤولية على من يلزم . وقد تحرر بمثل ذلك لباقي القائمقاميات ولاجله تحررت هذه الشقة افندم . في ١٧ شعبان سنة ٣١٥ و ٢٩ كانون اول سنة ٣١٢ » .

الامضاء : نعوم

واشفع ذلك بالامر التالي :

« بما أن ولاية بيروت الجليلة أفادتنا انها منعت اعطاء تذاكر الولاية لاهل الجبل الذين يقصدون السفر الى الخارج وانها تضطر لاعادة الذين ينزلون اليها بدون ان يكونوا مصحوبين بتذاكر لبنانية لهذا الطرف وهم على الغالب مجمهرين وبذلك تقع محذورات وتطلب الينا اتخاذ التدابير اللازمة لمنع نزول اللبنانيين بهذه الصورة فيقتضي أن تبلغوا محافظات الطرق وبالخصوص محافظات طرق الشام والطليساس وصيدا ليتيقظوا لمنع نزول الذين يقصدون السفر بدون أن يكون لديهم تذاكر لبنانية موضحين لهم أن يتقدموا الى الحكومة لياخذوا تذاكر وينزلوا بعدئذ ولاجله حررت هذه الشقة افندم في ٩ محرم سنة ٣١٩ و ١٤ نيسان سنة ٣١٧ » .

الامضاء : نعوم

ضمن هذه الشروط المستغربة كان يجري ابحار اللبنانيين المسافرين الى الخارج ، بقطع النظر من الصعوبات التي كانوا يعانونها قبل وصولهم الى البلدان التي كانوا يقصدون اليها ، راسمالهم الامل والثقة والرجاء . وانما ذكرناها اليوم ليستعيدها القدامى من المهاجرين العائدين الينا وقد مروا في الحقبة التي ركزنا دراستنا عليها ، تاركين لغيرنا معالجة بقية شؤون المغتربين في مناسبة عودتهم الموقوتة الى لبنان .

لقد حفظ المهاجرون المهدون ، وقد اصبح بعضهم من اصحاب الثروات الكبرى ، الجميل لحسين خريرو فكانوا يذكرونه دوما بالخير ويبعثون اليه برسائلهم ويقدم له الراجعون منهم من بلدان الاغتراب الهدايا والتقادم من اسلحة ومال وتحف .

اول مهاجر لبناني الى العالم الجديد (١)

● اول مهاجر الى اميركا سنة ١٨٥١ هو حنا مرقص والظاهر انه من فلسطين ، وصل معرض شيكاغو سنة ١٨٥١ وكان يبيع المسابح والإيقونات والملابس العربية ثم انطونيوس البشعلاني سنة ١٨٥٤ (مجلة «المعرفة» سنة ١٩٦٦) .

— طبع حياته في نيويورك الدكتور فيليب حتي في المطبعة التجارية السورية الاميركية سنة ١٩١٩ .

— كتب الدكتور حتي في مجلة « الهلال » سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ مقالة تحت عنوان : «المهاجرون السوريون» وقال ان اول مهاجر لبناني هو انطونيوس البشعلاني سنة ١٨٥٤ .

— نشر الاب اسطفان البشعلاني، المؤرخ المشهور ، كتيبا يشتمل على سيرة هذا اللبناني المهاجر الاول الى العالم الجديد ، وضمنه ما كتبه عنه اصدقاؤه الاميركيون ، واعجابهم به وبذكائه الفطري . توفي سنة ١٨٥٦ ودفن في كرينود سيمتري في نيويورك في ضريح حلي في اعلاه رسوم طربوش مغربي واسد وحية وهذا رمز للأبسة الشرقية التي وصل بها الى اميركا ولشجاعته وحكمته ووداعته ، ولا يزال قبره ماثلا الى اليوم .

ثلاث انتفاضات طلابية عصفت بلبنان سنة ٧٠ - ٧١ دراسية



□ « الوزير الاول » غسان تويني: وعد بالكثير ... □

□ « الوزير الثاني» الدكتور نجيب ابو حيدر : يعيش ثقل الوزارة □

مشكلة التربية في لبنان.. صار حلها معجزة

كتب ابراهيم خوري

□□ ثلاث انتفاضات طلابية عصفت بلبنان سنة ٧٠—٧١ دراسية تحت لواء حكومة واحدة وفي ظل وزيرين للتربية . اولهما وعد بالكثير واخر يعيش ثقل الوزارة .وللانتفاضات الثلاث محور واحد هو مشكلة التربية في لبنان التي تتلخص او تنحصر بعدم وجود تخطيط تربوي شامل .. الموضوع الذي ازعج الطلاب وحركهم لمواجهة الحكومة . .

قضية المعادلات

الانتفاضة الاولى كانت قضية المعادلات التي فرضت نفسها على المسؤولين في وزارة التربية ، ففتح ملف المناهج والبرامج حتى اعادة النظر في الوضع التربوي بشكل عام ووضع وزارة التربية بشكل خاص .

كما طرحت اسئلة عديدة ، والاجابة عليها تعتبر نقطة انطلاق نحو تحديث الوضع التربوي الذي ، وان اصبح من مخلفات التاريخ فاننا ما نزال نمارسه في لبنان حتى الان .

فقضية المعادلات كانت سبب «الثورة» التربوية التي مرت في لبنان ، وطلاب المعادلات وليس غيرهم كانوا «الثوار» الحقيقيين الذين فرضوا على الحكومة الاتجاه نحو تحديث التربية في لبنان .

انطلاقا من هذه الانتفاضة عمد الوزير الاول الى اغراق الراي العام بالوعود والى خوض حرب المزايدات الكلامية على الطلاب . لذا كان بعض ما فرضته وطالبت به انتفاضة الطلاب الثانويين نقطة في بحر الوعود . وهذا البعض هو :

١ — تقسيم وزارة التربية الوطنية الى وزارتين : وزارة للثقافة والشباب ، ووزارة للتربية .

٢ — نفض البرامج والمناهج المدرسية والعمل على تحديثها .

٣ — العمل على زيادة ميزانية وزارة التربية من اجل انشاء مبان مدرسية جديدة تستوعب الطلاب .

٤ — العمل على اعداد اساتذة ذوي ثقافة واسعة واختصاص .

٥ — العمل على تعريب المواد المدرسية .

٦ — الغاء البكالوريا اللبنانية — القسم الاول .

استقال الوزير الاول تاركا الطلاب يسبحون في بحر الوعود المالح . فجاء « الوريث » ليكون ضحية ثقل الوراثة المتراكمة .

وبعد الاستلام والتسليم وكما كان متوقعا انفجر طلاب الجامعة اللبنانية باضرابهم الشهير .

ولم يلجا طلاب الجامعة اللبنانية الى الاضراب الا بعد ان اعطوا « حكومة الشباب » الوقت الكافي للتاكد من مدى جدية تلبية مطالبهم ، ولم يصعدوا اضرابهم الا لانهم فقدوا ايمانهم بالوعود التي طالما سمعوها ، بل اصبحوا يؤمنون فعليا وعمليا بان الحكومة لن تحقق اي مطلب منها الا بقوة الاضراب .

تاريخ الجامعة اللبنانية

ولعل تاريخ الجامعة اللبنانية ، هو خير برهان على ان الاضراب هو الوسيلة الوحيدة لدى الطلاب للوصول الى مطالبهم الحقة ، والتي طالبوا بها منذ عدة سنين ، فالجامعة اللبنانية فرضها الشعب بقوة الاضراب .

وهذه الاضرابات سلسلة ابتدات عام ١٩٤٧ عندما قامت الهيئات الطلابية من مختلف انحاء لبنان باضراب شامل مطالبة بتامين التعليم العالي عن طريق المعونة الكافية للمؤسسات الخاصة ، او فتح جامعة وطنية ، وانتهى الاضراب بوعد من المسؤولين بتحقيق مطالب الطلاب .

وفي عام ١٩٥١ قررت الحكومة فتح معهد المعلمين العالي ومعهد الاحصاء ، ولكن هذين المعهدين لم يخففا من حاجة الطلاب الى تامين التعليم العالي ، فاعلنوا الاضراب مرة اخرى حتى نالوا وعدا من المسؤولين بانشاء جامعة في اقرب فرصة .

وفي عام ١٩٥٣ صدر مرسوم اشتراعي رقم ٢٥ بوضع النصوص لانشاء الجامعة اللبنانية ، الا ان الاعتمادات حذفت ثم الغي معهد الاحصاء بعد ذلك وعادت المشكلة من جديد وبشكل اوسع ، واعلن الطلاب الاضراب العام سنة ١٩٥٥ ، ورفضوا العودة عنه حتى يتاكدوا من تحقيق مطاليبهم ، فقابل وفد منهم رئيس الجمهورية وبعض المسؤولين واعطوهم الوعد المعتاد !

وانتهى الاضراب ، وبقي الجدال بين المسؤولين والطلاب حتى عام ١٩٥٦ ، فوافق المسؤولون على انشاء كلية الحقوق لاسباب سياسية .

والمهم ان الجامعة اللبنانية تاسست عام ١٩٥٣ تحت ضغط الاضراب ، وكانت دار المعلمين العليا اول معاهدها ، ونواة لها حتى عام ١٩٥٩ . ونظمت الجامعة اللبنانية بعد تظاهرات عديدة بموجب المرسوم التنظيمي رقم ٢٨٨٣ تاريخ ١٦ — ١٢—١٩٥٩ واخيرا بموجب القانون رقم ٧٥ — ٦٧ تاريخ ١٦ — ١٢ — ١٩٦٧ الذي اعطى الجامعة اللبنانية استقلالها العلمي والمالي والاداري.

ومع كل هذا بقي وضع الجامعة اللبنانية لا يؤهلها لان تحمل اسم الجامعة الوطنية ، والسبب عائد الى المطالب الاساسية التي لم تحقق منذ سنوات عديدة وهي :

١ — تامين العمل للخريجين .

٢ — تحسين الوضع التعليمي والاداري في الجامعة .

٣ — تحسين الوضع الاجتماعي في الجامعة .

٤ — البناء الجامعي الموحد .

٥ — اشراك الطلاب في الادارة.

٦ — تفرغ الاساتذة الجامعيين .

٧ — احداث كليات تطبيقية .

من اجل ذلك ثار الطلاب ،ولم تكن ثورتهم وليدة الساعة . وساعد على استمرار نجاحهم الاتحاد الذي يجمع تحت لوائه مختلف كليات الجامعة . كما ساعد ايضا تضامن طلاب الجامعات الاخرى الذين ساندوا الاضراب من اجل الوحدة الطلابية الشاملة ، ومن اجل مطاليبهم التي يشمل بعضا منها مطالب اتحاد الجامعة اللبنانية . وفوق كل ذلك لان الجامعة اللبنانية هي الجامعة الوطنية الوحيدة في لبنان .

صوت طلاب الجامعة الاميركية

وفي ايار وقبل ان يختنق صوت طلاب الجامعة اللبنانية انطلق صوت طلاب الجامعة الاميركية ، رافضا الوسيلة التي اتبعتها ادارة الجامعة في اعلان زيادة الاقساط المدرسية التي تجسد اللاديمقراطية التعليمية واللامشاركة الطلابية والتي ترسخ فكرة الآمر والمأمور .

وسقطت الاشاعات المغرضة التي اطلقت حول الاضراب الطلابي في الجامعة . لان مراحل الاضراب وحكمة الطلاب اكدت ان العناصر الوطنية في الجامعة الاميركية لا تحاول هدم رسالتها ، بل على العكس فهي تحترمها وتقدرها واكبر دليل على ذلك هو انتسابها اليها .

ولم تكن الازمة التي انفجرت في الجامعة الاميركية الا جزءا من مشكلة التعليم العالي في لبنان التي تتلخص بغياب الجامعة الوطنية الحقيقية وانعدام ديموقراطية التعليم لذا كانت امتدادا للازمة التي طرحها طلاب الجامعة اللبنانية .

الوحدة الطلابية

ان الثورة الطلابية التي شهدها لبنان سنة ٧٠ — ٧١ دراسية او الانتفاضات الطلابية الثلاث ، جسدت الوحدة الطلابية التي رفضت بوعي وادراك التفرقة السياسية كمنطلق وجندت كل قواها من اجل الوصول الى المطالب النقابية الموحدة تحت شعار التضامن الطلابي .

ومن جهة ثانية اكدت ان الحكومة بقيت متخلفة وجابهت الطلاب باسلحتها القديمة من اغراق الطلاب بالوعود الى لعب دور الوسيط المتفرج الفاشل ، برهانا على استمرار اضطهادها للطلاب . ولم تكن الادارة المسؤولة باقل تخلفا من الحكومة .

وبات من المؤكد : « اذا استمرت الحكومات في لبنان تمارس اضطهاد الطلاب فالحركة الطلابية اللبنانية ستتمكن من ممارسة فصل التغيير لان اضطهاد الانسان في شيء يزيده قوة وصلابة به » .

مستقبل الذكاء في لبنان على الارض !

بقلم :
الدكتور غسان يعقوب

□□ مشكلات تطور الذكاء ونمو الشخصية عند الاولاد اللبنانيين ما تزال دون جواب علمي . لا توجد في لبنان اي اختبارات نفسية صالحة لقياس الذكاء والعبقرية كما انه لا يوجد نفسانيون ومرشدون تابعون لوزارة التربية .

سأدرس بعض عوامل تطور الذكاء في لبنان بناء على استقصاء تمت به وقد شملت العينة معظم المناطق اللبنانية ، وبلغ عدد الذين خضعوا للاختبارات النفسية التي تلميذ تقريبا من مختلف المستويات والمناطق والطوائف .

مستقبل الطفل في لبنان

ان مستقبل الطفل في لبنان مرتبط من جهة بمواهبه وقدرته الذهنية ومن جهة اخرى بظروفه الحياتية والمالية والاقتصادية والاجتماعية . فاذا اراد ان يصبح طبيبا او مهندسا مثلا وجب عليه ان يكون منحدرا من عائلة ثرية او ميسورة بصورة عامة لان دراسات من هذا النوع تتطلب كثيرا من المال . ان اولاد الطبقة الكادحة او الفقيرة لا يستطيعون الوصول بسهولة الى مستوى الدراسات العليا وبالتالي الى المراكز المرموقة في المجتمع . فمستقبل الاولاد منوط اذا بتركيبهم الاجتماعي لان تكافؤ الفرص في لبنان غير متوافر كما ان التعليم لم يصبح بعد مجانا والزاميا حتى في المرحلة الابتدائية .

وهذه الآن بعض الجداول الاحصائية التي تلقي ضوءا على مدى تأثير العوامل الاقتصادية والعائلية والمدرسية على تطور الذكاء عند الاولاد وبالتالي على مستقبلهم :

مهنة الاب	النسبة المئوية	معدل العلامة في اختبار الذكاء
١ — مهن حرة ومهن عليا	١٢٫٩ ٪	٢٧٫٤
٢ — موظفون	١٦٫٤	٢٣٫٩
٣ — تجار وصناعيون (درجة متوسطة)	١٩٫٠	٢٣٫٧
٤ — رجالات دين وعسكريون (درجة متوسطة)	٥٫٤	٢٣٫٠
٥ — عمال	١٠٫٩	٢١٫٩
٦ — حرفيون	٨٫٤	٢١٫٤
٧ — سائقو سيارة ، جرسون الخ	١٧٫٦	٢٠٫٩
٨ — عاطلون عن العمل	٥٫٣	٢٠٫١
٩ — مزارعون	٩٫٥	١٧٫٨
غير محدد	٥٫٤	

تأثير المستوى الاقتصادي

من الملاحظ ان مهنة الاب لا تخلو من تأثير قوي على ذكاء الطفل . فالاولاد اصحاب المهن الحرة يأتون في الطليعة ثم يأتي في المرتبة ابناء الموظفين (حتى الفئة الرابعة) ويأتي ابناء التجار والصناعيين الصغار والمتوسطين بعد ابناء الموظفين مباشرة ، ولكن الفارق بينهما يبقى ضعيفا مع العلم ان كثيرا من هؤلاء التجار والصناعيين يفوقون بدخلهم فئة الموظفين . ولكن هؤلاء بحكم عملهم الذي يفرض عليهم بعض النشاطات الذهنية والاحتكاكات الاجتماعية يقلون تقصيرهم الاقتصادي بالتفاعلات الذهنية كما اثبتت امثاله . ويأتي بعد ذلك ابناء العسكريين ورجالات الدين في الدرجة الرابعة والعمال في الدرجة الخامسة واخيرا يأتي المزارعون في نهاية السلم وهذا يعني ان ابناء هؤلاء معرضون اكثر من غيرهم لموجات التخلف العقلي . ان شيئا من القلق والخوف يداخلنا بالنسبة لهذه الفئة باعتبار ان المزارعين يشكلون ٥٠ بالمئة من الطبقة المنتجة في لبنان وهنا يكمن الخطر الكبير على مستقبل نصف اللبنانيين . ان الجدول الاحصائي الآنف الذكر يشير بوضوح الى اهمية المستوى الاقتصادي عند الاهل ومدى تأثيره على تطوير ذكاء الطفل وشخصيته . ولكن هذا لا يعني دائما حتمية التأثير واليأس من تفجير الطاقات الموهوبة الكامنة ، كم من ولد ذكي موهوب حطمته قساوة الظروف وقلب طموحه جلبابا اسود !

ان شبابنا اليوم الواقف على مفترق طرق لا يعرف كيف والى اين المصير لا يعبر فقط عن فشله بالذات في تحقيق النجاح ومن قصور ذهني بل عن فساد النظم المدرسية ويستم



□ طلاب الجامعة الاميركية في احدى مسيراتهم □

تلاؤم البرامج مع تطلعاته ورغباته .

تأثير حجم العائلة

نلاحظ في الجدول التالي كيفية توزيع معدل العلامات التي نالها التلامذة في اختبار الذكاء بالنسبة لحجم العائلة وبالنسبة للجنس .

من الواضح ان مستوى الذكاء عند الصبيان اكثر ارتفاعا منه عند البنات ولكن الفرق يبقى ضعيفا بصورة عامة . ومن الملحوظ ايضا ان العلامات تتدرج بالنسبة لحجم العائلة . فكلما ارتفع عدد الاولاد في العائلة هبط الذكاء . وهذه الظاهرة واضحة تماما عند الصبيان اكثر منها عند البنات وهذا يعني ان الفتاة اكثر قدرة من الشاب على التكيف الاجتماعي واقل تأثرا منه بحجم العائلة .

ان العدد « ٦ » يعتبر بمثابة ضوء احمر وهذا يعني ان العائلة المكونة من ستة اولاد وما فوق لا تساعد كثيرا على تطوير الذكاء ونموه . وتشير الاحصاءات الى ان نسبة الاخصاب مرتفعة في لبنان وهذه النسبة تختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية والطوائف . ان ٢٧ بالمئة من العائلات اللبنانية تحتوي على ثمانية اولاد وما فوق وهذا ما ينذر بخطر كبير على مستقبل لبنان الفكري والحضاري وتجدر الاشارة هنا الى ان ٥٠ بالمئة من اللبنانيين يعيشون في ظروف مزعجة .

تأثير العامل المدرسي

يطرح التعليم في لبنان مشكلة معقدة على الصعيد الذهني والحضاري بسبب تعدد

عدد الاولاد في العائلة	ذكور: النسبة المئوية	ذكور: معدل العلامة	اناث: النسبة المئوية	اناث: معدل العلامة
١	٠٫٧٤ ٪	٢٤٫٧	٠٫٠٣	٢٢٫٥
٢	٢٫٣٠	٢٤٫٦	١٫٣٥	٢١٫١
٣	٦٫٥٢	٢٤٫٥	٥٫٤٥	٢٤٫٢
٤	٨٫٥٢	٢٤٫٧	٩٫٥٢	٢٢٫٢
٥	١٤٫٣١	٢٤٫٦	١٧٫٦٨	٢٢٫٧
٦	١٦٫٤٠	٢٢٫٨	١٥٫٧٢	٢١٫٣
٧	١١٫٣١	٢١٫٩	١٥٫٢٧	٢١٫٧
٨	١٣٫٥٤	٢١٫٤	١٤٫١٢	٢٠٫٦
٩	١٠٫٤٥	٢١٫٥	٧٫٦٦	٢١٫٠
١٠	٨٫٢٢	١٩٫٧	٧٫١٥	٢١٫٥
١١	٤٫٤٠	١٨٫٦	٣٫٤٤	١٩٫٦
١٢ وما فوق	٣٫٩	١٧٫٤	٥٫٦١	١٩٫٣

اجتماعية
واقتصادية
وعائلية
ومدرسية
تقف في وجه طموح
المواطن وتطلعاته

□ هؤلاء .. ما هو التخطيط الذي تقوم به الدولة من اجل مستقبلهم ؟ □

المؤسسات واختلاف مستويات التعليم . فالمؤسسات الطائفية والارساليات تتمتع بمستوى رفيع ويأتي طلابها دائما في الطليعة ان في الامتحانات الرسمية او في الاختبارات النفسية . والجدول التالي يبين بوضوح مستويات الذكاء في مختلف المدارس اللبنانية .

السن	المدرسة الرسمية	المدرسة الاهلية	المدارس الطائفية والارساليات
١١	٢٠ ٪	١٨٫٥	٢٧
١٢	٢٠	٢١	٢١
١٣	٢٢	٢٢٫٥	٢٢
١٤	٢١	٢٢	٢٤
١٥	٢٠	٩٢	٢١
١٦	٢٠٫٦	٢٠	—
١٧	١٨٫٢	١٩٫٤	—
المعدل العام	٢٠٫٢	٢٠٫٨	٢١

الفرق واضح تماما بين المؤسسات التعليمية فيما يتعلق بمستوى الذكاء . فالمدرسة الطائفية او مدارس الارساليات تتفوق بشكل ملحوظ على المدارس الاهلية والرسمية التي يتفاقم فيها عدد المتخلفين . ان الدراسة التي نحن بصددها لم تتناول مستوى التعليم في المدارس الثانوية بل في المرحلة الابتدائية والتكميلية .

وتشير الاحصاءات الى ان ٩٠ بالمئة من تلامذة المدارس الارسالية والطائفية ينتمون الى طبقات اجتماعية عالية بينما اكثرية طلاب المدارس الرسمية والاهلية تنتمي الى الطبقة الوسطى والطبقة الكادحة .

المستوى الثقافي

كيف يمكن تخطي العوائق المذكورة ؟

ان رفع المستوى الثقافي عند المواطنين يعتبر خطوة هامة وجريئة للقضاء على الامية والتخلف والاجرام .

فكلما ارتفع مستوى الشخص العلمي زادت انتاجيته وانخفضت عنده انحرافات السلوك .

وتدل احدى الدراسات على ان نسبة الاجرام في لبنان ترتفع بين صفوف الاميين وانصاف المتعلمين بينما تنخفض او تنعدم في صفوف المثقفين كما هو مبين في الجدول التالي :

المستوى العلمي	نسبة السرقة
— اميون	
— في مستوى الشهادة الابتدائية	٣٥ — ٤٠ ٪
— في مستوى البريفيه	٢٠
— في مستوى ثانوي وجامعي	٢

ان النتائج التي توصلت اليها من خلال الدراسات الاحصائية تشير الى ان عدد الاميين في لبنان يبلغ ٣٠ بالمئة تقريبا مقابل ٢٧ بالمئة ممن يقرأون ويكتبون . ان ١٧ بالمئة من اللبنانيين قد نالوا الشهادة الابتدائية مقابل ٧ بالمئة الشهادة التكميلية و٥ بالمئة البكالوريا و٢ بالمئة الشهادات الجامعية كما هو مبين ادناه .

المستوى العلمي	النسبة المئوية
— اميون	١٤ — ٣٠ ٪
— يقرأ ويكتب	٢٧٫٠٥
— السرتفيكا	١٧٫٠٧
— البريفيه	٧٫٧٧
— البكالوريا	٥٫٤٦
— شهادة جامعية	٢٫٥٠

كنا نأمل ان تبادر وزارة التربية بالتعاون مع النوادي الثقافية واساتذة المدارس الذين يعتادون على الكسل اثناء الصيف الى شن حملة منظمة ضد الامية في مختلف المناطق اللبنانية وبذلك نتحقق بالفعل اسطورة « بلاد الاشعاع والنور » ويصبح لبنان عملاق الحرف والكلمة في الشرق كله ... هذه هي رسالة لبنان وليس له ثقل في التاريخ غير هذا الدور الخلاق ... واريد ان اشير هنا الى ان المحافظة على القيم الاخلاقية لا تقوم على اساس الاساليب القمعية والتعسفية في ذلك الكبت والحرمان والمراقبة والعقاب بل على اساس المعطيات العلمية والنفسية المتعلقة بشؤون الطفولة والشباب وتنظيم وسائل التسلية واوقات الفراغ بشكل تتفاعل فيه الطاقات الشبوبية في اجمل صورة انسانية لها . وتستطيع الدولة ان تفعل الكثير في هذا المجال بالنسبة للشباب . فالاشتراك في نشاطات جماعية منظمة بشكل شامل ومستمر يؤدي الى نمو الانا الاجتماعية وانفتاح الشخصية على عوامل المحبة والتعاون والوطنية حيث تتصاعد الطاقات النزوية الضاغطة الى مستوى الابداع والعطاء ...

ان مديرية الشباب والرياضة بالتعاون مع بقية الاجهزة مدعوة لتحقيق هذا التحرك في صفوف الشباب والمراهقين الذين يبحثون عن طريق وسط الضباب والامواج . فالشباب اعظم رأسمال تملكه الامة لتحقيق نهضة وطنية شاملة قادرة على التحدي والصمود . ان كثيرا من الشباب والفتيات يتألمون من الشعور بالوحدة والضجر .

واذا قمنا باستقصاء في لبنان فاننا قد نجد ان اكثر من ٩٠ بالمئة لا يشعرون بالسعادة والرضى التام . وهذا ما يدل على وجود ازمة نفسية يعيشها الشباب نتيجة التصادم الحاصل بين تطلعاته وبين الضغوط الخارجية التي تتحداه كل لحظة .

وهناك ايضا المشكلة الاقتصادية التي تحرم كثيرا من الاولاد الموهوبين من متابعة الدراسة والاختصاص او من دخول المدارس الطائفية والارساليات التي تستقطب بطبيعة الحال اولاد الطبقة الميسورة والاغنياء .

نحن لا نطالب بتأميم هذه المؤسسات او باقفالها لان ذلك قد يتنافى مع طبيعة الانفتاح وحرية التعليم في لبنان ، ولكننا نطالب مقابل ذلك برفع مستوى التعليم الرسمي حتى يوازي مستوى الارساليات والمدارس الطائفية . ومن المؤسف ان نقول بان ٦٠ بالمئة من اساتذة المدارس الرسمية هم من حملة الشهادة الابتدائية والبريفية .

لا يجوز مطلقا التوفير في القضايا التربوية ، ان اساتذة المرحلة الابتدائية في البلدان المتقدمة هم من حملة الشهادات الجامعية واصحاب الاختصاص . ومن المستغرب الا يكون في لبنان سلم واضح للكفاءات العلمية ، على سبيل المثال يتقاضى حامل دكتوراه دولة او ما يعادلها في التعليم الثانوي نفس الراتب الذي يتقاضاه حامل الاجازة التعليمية . ويتقاضى كذلك حامل الاجازة التعليمية في المرحلة الابتدائية نفس الراتب الذي يتقاضاه حامل شهادة البريفة . من الافضل ضم المرحلة التكميلية الى المرحلة الثانوية اذ اردنا ان نرفع مستوى التعليم في المدارس الرسمية كما هي الحال مثلا في البلدان المتطورة .

ان ارتفاع نسبة الاخصاب في لبنان لا تدعو كثيرا الى التفاؤل باعتبار ان هذه الزيادة تصيب الطبقات الكادحة والفقيرة . وهذا ما يؤدي الى تراكم الجهل والفقر والحرمان . ومن المستحسن ان ينظم المسؤولون حملة خاصة في مختلف اجهزة الاعلام غايتها توعية المواطنين واقناعهم بان العائلة الصغيرة مهيأة اكثر من غيرها للسعادة والاستقرار والنجاح في الحياة الاجتماعية . ومن المعلوم ان نسبة الاخصاب تختلف من طائفة الى اخرى كما يوضح ذلك الجدول التالي :

الطائفة	معدل عدد الاولاد
السنة	٦—٧
الشيعة	٨٫٧
الدروز	٥—٦
الموارنة	٦—٧
الكاثوليك	٦٫٥
روم ارثوذكس	٣—٤

باختصار ، فالعوائق الاجتماعية والاقتصادية والعائلية والمدرسية التي سبق ذكرها لا تشجع كثيرا على نمو الذكاء في لبنان مع العلم ان نتائج الاستقصاء تدل على ان نسبة الموهوبين لا تتجاوز ٤ بالمئة وهي نسبة ضئيلة لا تدعو كثيرا الى التفاؤل ومع ذلك لا يمكننا الجزم والتأكيد فيما نقول لان دلالات المقارنة تعوزنا ولان الدراسات والتحريات لم تتناول بعد موضوع الذكاء في لبنان بشكل جدي تسهل معه المقارنة والتعميمات والتنبؤات .

ان مستقبل الطفل في لبنان يتوقف اذا على نوعية التخطيط ومدى اهتمام المسؤولين بقضايا الطفولة والشباب وذلك لمواجهة الغد بكل الوسائل العلمية حتى تتهيأ الاجيال الصاعدة للقيام بدورها الخلاق في البناء والتطوير . فهذا الغد مرتبط بما نقدمه لاطفالنا وشبابنا من خدمات وتوجيه . لان اطفال اليوم هم رجال الغد وعليهم يتوقف تطور الادارة والنظام والاقتصاد ومصير الاوطان . اجل لا ثروة في العالم تفوق في ثقلها قيمة الشباب ، فهو ابتسامة الربيع ورغم الانحلالات ورمز الحضارات .

نازك الملائكة تتحدث بخطها.. عن أشياء لم تقلها:

■ الشعر لن يغير العالم.. وحده ■ قصيدة النثر.. نثر جميل فقط!

■ لست متصوفة ولكنني أحب شعر المتصوفين

■ إن كان في لغتي أخطاء فلماذا لم ينبه إليها النقاد؟

مقابلة اجراها : حافظ محفوظ

□□ ...... واذا كانت نازك الملائكة قد ادعت انها اول من كتب قصيدة حديثة فانا ارفض هذا الزعم لان القصيدة التي كتبتها لم تكن معاصرة أي انها لا تحمل روح العصر او القرن الذي كنا نحترق في أتونه . كان الشكل الذي استخدمته عبارة من حذلقة شكلية عبثية لا معنى لها ، ولم يكن تلبية « لدواعي المضمون او تلبية للضرورة الاجتماعية او تعبيرا عن الكابوس الذي كنا نعيشه نحن شباب تلك الفترة . واعتقد ان اول ديوان شعري في الشعر العربي الحديث — وهذا ليس ادعاء ولكنه حقيقة اقرها النقاد — هو ديوان « اباريق مهشمة» اذ ان الشكل الذي ادعى البعض انه قد اوجده لم يستخدمه هذا الذي ادعاه بشكله الحقيقي وظلت اشعار الاخرين رومانسية حتى بعد مرحلة ظهور « اباريق مهشمة » .

هذه الكلمات ، التي قالها لي الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي في مقابلة سابقة نشرت في ((الملحق)) ، كانت تطوف في ذهني وانا متوجه لمقابلة نازك الملائكة ، التي تصطاف في لبنان مع زوجها الدكتور عبد الهادي محبوبة استاذ الادب الحديث في جامعة الكويت ، وولدهما الوحيد براق .

ولم تشأ الشاعرة الرائدة ان ترد على البياتي او تخوض في موضوع تعبت من الحديث عنه ، واكتفت بالاشارة الى ان آراءها بهذا الصدد مسجلة في كتابها ((قضايا الشعر المعاصر)).

وآراؤها — كما هو معروف — تنحصر في اصرارها على انها صاحبة الخطوة الريادية الاولى في الشعر العربي الحر ، سيما وان قصيدتها هي اسبق الى الظهور من قصائد السياب والبياتي .

ومهما يكن من جدل طال حول هذه القضية، فان الثالوث الشعري العراقي يظل مجتمعا في طليعة الرواد الحقيقيين لشعرنا الحديث.

كتاب جديد

آخر اخبار الشاعرة الناقدة ، التي تدرس النقد الادبي والعروض والادب المقارن في جامعة الكويت ، انها ستصدر قريبا كتابا جديدا باسم ((التجزيئية في المجتمع العربي)) يضم مجموعة من الابحاث الاجتماعية مكتوبة باسلوب ادبي ، وهذا اول كتاب نثري لها في غير النقد الادبي . وكانت قد اصدرت في الشعر : ((عاشقة الليل)) (١٩٤٧) ((شظايا ورماد)) (١٩٤٩)، ((قرارة الموجة)) (١٩٥٧) ، ((شجرة القمر)) (١٩٦٥) ، ((مأساة الحياة واغنية للانسان)) (١٩٧٠) . اما في النثر فلها كتابان مطبوعان : ((قضايا الشعر المعاصر)) (بيروت — ١٩٦٢) ، ((شعر علي محمود طه)) (القاهرة — ١٩٦٥). وقد اعيد طبع جميع كتبها اكثر من مرة .

هنا ، نازك الملائكة في لقاء مع ((الملحق)) ، تبتعد عن الاحاديث التقليدية التي استهلكتها المقابلات الصحفية لتكشف اشياء حميمة لم تنشر عن : طفولتها الشعرية ، واول قصيدة نظمتها ، ومخطوطات ابويها الشاعرين الثمينة، ودراسة تحضرها عن ابن الفارض ، واخطاء اللغة والصرف والنحو ، ومستوى طلاب جامعة الكويت الادبي ، ورحلتها الشعرية الطويلة ، وحضور المراة العربية المعاصرة على صعيد الادب ، ودور الشعر في عصر التقنية والآلة ، وقصيدة النثر .

وفيما يلي نص الحديث الذي سجلته الشاعرة بخطها ، وهي التي لا تعترف باي تصريح ينسب اليها ما لم تتول كتابته بنفسها :

تفتحي في سن الرابعة

— لقد سمعت كلمة ((شاعرة)) تقال عني في محيط الاسرة قبل ان افهم معناها . فقد لاحظ ابواي وانا في سن الرابعة انني استطيع التقفية ، وان حس الوزن كامل عندي فاطلقا علي اسم الشاعرة . وكنت في طفولتي اغني لاخي الصغير وهو ينام بعبارات شعرية مقفاة.

أستهلت شعرها بالهجاء

— كان معي في البيت خالي الدكتور جميل الملائكة وهو شاعر ايضا . وكانت بيني وبينه صداقة حميمة فداعبني مرة بقصيدة هجانی فيها فرددت عليه بقصيدة هجاء مازحة باللغة العامية العراقية ، وهذه اول قصيدة نظمتها فيما اتذكر .

أول قصيدة بالفصحى

— كان ذلك عندما بلغت السنة العاشرة من عمري ، وكنت في الصف السادس الابتدائي، فنظمت قصيدة في المراة من البحر الخفيف بلغت سبعة ابيات . وعندما انتهيت منها تمنيت ان اعرضها على ابي — وهو شاعر — ولكن الخجل قعد بي فبقيت عدة ايام احاول ذلك ثم اتردد حتى جرؤت اخيرا واقتربت من ابي وهو جالس يكتب فوقفت وراءه واعطيته القصيدة فقراها وعندما انتهى انتهرني باسلوب قاس وقال لي : ((ما هذا الشعر الذي تكثر فيه اخطاء النحو ؟ اتركي الشعر وادرسي النحو اولا)) . قال ذلك ورمى الي بالورقة ثم سكت وانصرف عني . وقد شعرت بالالم من اسلوب ابي الجافي ولكني قررت ان اتعلم النحو مهما كلفني الامر ، فكانت اول قصيدة اعرضها على ابي بعد ذلك خالية من اخطاء النحو كليا .

((نازك .. يا للعار))

— مضيت في دراسة النحو ، وتولى ابي نفسه تدريسي . وسرعان ما تفوقت في الصف . وكان ذلك بعد ان دخلت مرحلة الدراسة المتوسطة وعمري احد عشر عاما. فنظمت قصيدة في جمال الطبيعة كان مطلعها :

هب النسيم يداعب الافصانا
وبدت ذكاء فابهجت دنيانا

وبلغت نحو عشرة ابيات . وما كدت انتهي منها حتى اسرعت الى ابي وامي اعرضها عليهما وقد شعرت انها قصيدة جيدة . وهنا كانت الخيبة . فما كاد ابواي يقرآن القصيدة حتى ساورتهما الشكوك فيها وخافا ان اكون قد انتحلتها من بعض الشعراء لانهما وجداها اعلى من مستوى فتاة في الحادية عشرة من عمرها . وسرعان ما قال لي ابي : ((نازك ، يا للعار مما فعلت)) . كيف تسطين على شعر غيرك وتنسبينه الى نفسك ؟.. وعند هذا شعرت باني اطعن في قلبي وسكت لا ارد على التهمة ، وانصرفت وجلست في شمس الصيف ابكي وابكي .

ومضت ساعات . وعكف ابواي على كل ديوان شعر في المنزل يبحثان عن القصيدة التي اتهماني بانتحالها . واخيرا اقتنعا بانهما مخطئان وان التهمة باطلة ، وعندها حضر ابي الي وقبلني وصالحني معتذرا عن شكوكه واهداني مجلدا ضخما من مجلة ((كل شيء والدنيا)) التي كانت تصدر اذ ذاك .

الجديد حتى يعتق

— ان كل مؤلف من مؤلفاتي شعرا او نثرا يمثل فترة كاملة من حياتي ، فلكل منها مكانته. ومن عادتي ان احب اخر ما صدر لي حتى يصدر غيره .

الشعر سيبقى ما بقيت الانسانية

— كون الشعر يمكن ان يغير العالم مبالغة يلفظ بها الشعراء هذه الايام في احاديثهم الصحفية . واما ما اعتقد انا فهو ان الشعر انما يغير العالم اذا كانت الى جانبه عوالم ومؤثرات اخرى كثيرة ، فليس الشعر الا جانبا واحدا من جوانب المجال الفكري والاجتماعي. على ان الشعر سيبقى حيا مثيرا في عصر التقنية ، لان النفس الانسانية ترتاح للاوزان والقوافي وما ينبع منها من الحان عذبة وانغام رائقة . وفي عقيدتي ان الشعر سيبقى ما بقيت الانسانية وما بقي حس الجمال يملا الروح والقلب .

□ نازك الملائكة : الشعر سيبقى ما بقيت الانسانية □

قصيدة النثر .. نثر جميل

— اني لا استطيع ان اقبل هذا الاسم ((قصيدة النثر)) ، لان النثر ليس شعرا وانما هو نثر . بينما الشعر شعر لانه يحتوي على الوزن والقافية . وما يسمونه ((قصائد النثر)) ليس الا نثرا جميلا . وللنثر جماله ، ومن الناثرين مبدعون موهوبون والنثر الجميل سيبقى بقاء الشعر الجميل . ذلك شيء لا اشك فيه . ومن ثم فان هذه المنثورات — ومنها منثورات بديعة عالية الاسلوب — ستعيش وتزدهر ويكون لها مكانها في نصوص الادب الموحية ، ما بقيت اللغة العربية والانسان العربي الذي يتكلمها .

رصيد المراة كبير في الادب

— اظهرت المراة العربية في هذا العصر اقبالا ملحوظا على الدراسات المختلفة . وقد بات لها في الحقل الادبي رصيد كبير وظهرت مواهبها في الشعر والقصة والنثر الادبي والاجتماعي . وكل ما تحتاج اليه المراة الادبية ان تواصل الانتاج بعد الزواج دون ان تتوقف عنه بسبب البيت والاطفال .

لست متصوفة

— لست متصوفة ، ولم اكن كذلك في اية فترة من حياتي . وهذا لا يتعارض مع حبي للشعر الصوفية وشعرائها من امثال الشاعر المبدع ابن الفارض المتصوف المعروف الذي انوي ان اكتب عن شعره دراسة بدات بكتابتها فعلا ولم اتمها بعد .

لا اخطىء في القواعد الدارجة

— ان كان في لغتي اخطاء فلماذا لم ينبه اليها النقاد ؟ ولكن ليس من انسان منزه عن الخطا كليا خاصة في اللغة العربية في هذا العصر ، فان فيها اخطاء شائعة . مثال ذلك كلمة (وحيدة) يستعملها الادباء اليوم وهي غير واردة في المعجمات وانما الكلمة العربية الصحيحة (وحدة) . وانا اعرف هذه القاعدة منذ صباي ولكني استعمل كلمة (وحيدة) فهذا خطا يرد في انتاجي وقد اكون استعمل كلمة اخرى مماثلة وانا لا ادري . اما ان اخطىء في القواعد الدارجة فلا ، لانني منذ صباي قد درست النحو دراسة جدية ممعنة ، ولذلك اجرؤ على اخذها على سواي من الادباء . اما بعض الشعر العربي فهو اليوم مليء بالاخطاء الفاضحة وقد اصبح مذهب الناقد ان يتعالى عن نقد الخطا النحوي والعروضي وذلك ما آخذه عليه .

سؤال محرج

— لعل هذا سؤال محرج . فانا لا احسب ان اقوم شعري واحدد ملامحه العامة ، وانما اعد هذا من عمل الناقد الادبي . كل ما اعرف انني عبرت عن مشاعري في هذا الشعر ، وذلك كل ما استطيع ان اقوله عنه .

الطالب الكويتي يبشر بالخير

— لا اجد فرقا بين الطالب الكويتي والطالب العربي في ديارنا الاخرى ، فان فيه قسوة الطلاب العرب وضعفهم . ويتميز الطالب الكويتي بالحرص على حضور الدروس وعدم التغيب وحب الاستماع والمناقشة . وعلى العموم اجد الطالب الكويتي مقبلا على الدراسة اقبالا واضحا يبشر بالخير .

والدا الشاعرة شاعران

— ابواي كلاهما شاعر . ولكن شاعرية امي اغزر ، وقد اقدمت منذ ثلاث سنوات على طبع ديوانها ((انشودة المجد)) . وقد سبق لامي ان نشرت شعرها في كثير من مجلات العراق ولبنان . اما ابي فان شعره اقل انسيابا من شعر والدتي . ومن شعره ارجوزة في اربعة الاف بيت تقريبا وصف فيها رحلة الى ايران ووقف فيها مواقف قومية عربية . وانا انوي ان اقدمها للطبع في فرصة قريبة لما فيها من لفتات شعرية جميلة وملاحظات مؤثرة . ولابي كتاب مطبوع عنوانه ((ذوو الفكاهة في التاريخ)) . غير ان اعظم انتاجه موسوعة ضخمة في عشرين جزءا عنوانها ((دائرة معارف الناس)) ، وفي نيتي ان اقدمها للطبع وهو عمل صعب يقتضي مجهودا لا استطيعه الان ، وعسى ان تتهيا لي فرصة لذلك في المستقبل .

★ ★ ★

نازك الملائكة ، مهما اختلف النقاد في تقييم منزلتها الشعرية ، تظل دون ريب احدى اكبر شاعراتنا العربيات اليوم ، في مرحلة زمنية ندرت فيها شاعراتنا باللغة العربية . وعطاؤها الصافي العميق الرائع منذ اكثر من ربع قرن يكرس لها هذا المستوى الابداعي الجيد ويدخل شعرها في تراثنا الادبي المعاصر . وليس بعيدا ان يحبل هذا الصيف بمشروع ديوان جديد لعاشقة الليل والطبيعة ، خلال اقامتها في مصيفها المفضل لبنان ، وهي القائلة عن صوت الشاعر :

كل ما في الطبيعة الحلوة الفـ
ـتان يوحي لقلبه بالغناء
كيف لا وهو ذلك الشاعر المر
هف وابن الخيال والايحاء
عاشق الصحو والغيوم الحزينا
ت وشادي الضياء والظلماء
ورسول السماء للعالم البا
كي وصوت الاموات والاحياء

مع: حسيب كيالي.. العلامة المميزة في الأدب السوري والشعبي

حمص — من عدنان الداعوق

●● ان الحديث عن اي كاتب لا بد ان يضع في اعتبارنا دراسة شاملة لحياته وظروفه ونشأته والاجواء التي اثرت في حياته الادبية والفكرية ، وكونت لديه بالتالي نظرة عامة وخاصة للاشياء والاحداث .

والحديث عن حسيب كيالي — وهو احد الكتاب البارزين في سورية — يدفعنا بالبداهة لالقاء نظرة عامة على ادبه ، فالمنحى في حياته الادبية حافلة بالنشاط ، فهو كاتب قصصي له اسلوبه المتميز والخاص الذي ينفرد به بين كل الكتاب السوريين ، وهو كاتب مسرحي لكنه ملأت امثاله المسرحية بالسخرية اللاذعة والنقد « الكاريكاتوري » المرسوم بدقة فنية بالغة ، وهو شاعر ، امتزج شعره بالهزل الحلو والمنتقد الباسم في مقاصده الشعرية ، اهو يقول الجد في قالب الهزل ، ام يقول الهزل في مواضيع الجد ..؟ وهو ناقد مجتهد يتابع بنهم ما تصل اليه يده من مختلف شؤون الكتابة ، ولانه قصصي ينقد القصة ، ولانه مسرحي ينقد المسرح ، ولانه شاعر ينقد الشعر .. وثاني يعد ذلك صفة جادة في عطاء حسيب كيالي وهي الترجمة ، فقد اخلص لها اخلاصا حقيقيا ، واعتبرها من منابع ثقافته الواسعة والعريضة .

وهو في النهاية : انسان .

لكن الانسان الواضح في هذه الذات ! هو ذلك الساخر الضاحك حتى حدود البكاء ، من الحياة ، ومن عبثية الحياة : ((يعجبني — تشيكوف — لانه انسان ، ولانه لاصق بالحياة الدافئة النابضة ، يحب لها ، مندفع صعدا في صيرورتها وحلولها الى الزوال ، وانفساح المجال لحياة افضل .)) ولكن ، هل يمضي الكاتب — اي كاتب — في مكانة لا يندفع وراء الحقيقة اينما كانت .؟ وهل بقي حسيب كيالي على اعجابه الشديد بتشيكوف ، لا للجبل ..؟

منذ البداية كانت بيني وبينه فروق كبيرة ، ذلك لان مشاكله غير مشاكلي ، الا انني لا زلت اعجب بتصويره للواقع السوري ، وبساطة هذا التصوير .. ثم هل ننسى واقع اللغة عندنا .. وانها تحتاج الى عملية استكشاف جديدة لتعبر عن واقع شعبنا ؟. قلت له :

العامية طعنة لآمالنا بالوحدة

● ان لك اسلوبا بارزا عرفت به وعرف بك .. فلا انت عامي في كتابتك ولا انت فصيح بليغ ... فكيف تتناول اللغة في اعمالك الادبية ؟.

— بحث اللغة مسالة معقدة وشاسعة جدا، كتبت عنها لا اقل من عشرين مقالا ، واستطيع ان اوجز وجهة نظري بما ياتي :

العربية تختلف عن الفرنسية مثلا — وعن كثير من اللغات — من حيث خط سير تلك اللغة . الفرنسية : انبثقت عن العامية اللاتينية او عن الـ : BASLATIN او (اللاتينية السفلى) اذا شئت الدقة . معنى هذا ان لغة عليا خرجت من لغة سفلى ، اما العربية ، فقد كانت عليا ثم انحطت .. والدليل اننا لا نتكلم مثل ابائنا ، واولادنا سيتكلمون على شكل مغاير لنا . وبناء على ذلك يجب ان نغني بالفصحى . وما دام العامي الادلبي لا يفهم العامي الحلبي ، والعامي الحلبي لا يفهم العامي الدمشقي ، فالعامية طعنة لامالنا في الوحدة ، واذكر ان الصهيونية بدات قتالها على جبهة اللغة ، بتعريبها فلادني بين حرارة العامية وبرودة الفصحى نجد لغة مناسبة . على هذا النحو من دراستي للغة اجد الوسيلة التي اعبر عنها .

في قصة حسيب كيالي ، ((مقابية)) نجده يقول :

(كانت امي تبكي وتنشق ، وتمسح انفها بطرف مريولها ، وقالت بين الدموع :

— هذا ابنك ما بقي لي طاقة عليه ، هذا جني شق الارض وطلع ، دخيلك خذه مني ، خلصني منه .. وعادت تنوح :

— والله ما ترك عرق زرع يوحد الله ، الحارة كلها تشكو منه ، اخوته مثل النعجات جننهم ، علمهم الشقاوة .. قال الكبير قال .. الله لا يكبره ، يخرب بيت المدارس .. في الصيف وقت ملعنة الاولاد تسكر ...) .

قبل ان نسترسل في نماذج حسيب كيالي اللغوية والشخصية .. ويجرنا الى عالمه الواسع الفريد ، نسأله :

المعرفة الاولى

● هل تعرف طفولتك وصباك وشبابك .. وما اثار هذه المعرفة الاولى في تشكيل تدراتك الادبية ..؟

— ولدت في (ادلب) — مدينة في شمال سورية — في غرفة صغيرة كنا نسميها (العتبة) ولادتي كانت حادثا ، ذلك ان امي جاءها المخاض بي ومبارزة في مذنبية الهاون والاسلحة الخفيفة قائمة بين ثوارنا في الشمال والفرنسيين ...

كان هذا في يوم لم يسجله المرحوم ابي على غلاف مصحفه ، ولكنه كتب الشهر (شباط : فبراير — جاني محمد حسيب جعله الله ...) السنة ايضا مشكوك فيها ، في الاحوال المدنية ١٩٢١ ، وبعض افراد الاسرة يظنون انها ١٩٢٢ او اكثر ، وانا اميل طبعا لهذا الظن ، اطال الله عمرك .

المشكلة في ولادتي ان ابي الشيخ (صار مفتيا في ما بعد) خاف ان يدخل الفرنسيون المدينة وامي في خال الوضع ، فهام بكل منا وصلت اليه يداه ، وسكر شبابيك العتبة ، وحبس القابلة منذ العصر .

امي كانت قد وضعت قبلي بنتين وصبيا (مواهب كيالي : وهو اديب وقاص) ، فلما جلت فرح الاهل ، ولكن الظروف لم تتسع لولادتي الفرح الذي يليق بمولد صبي .. اخي الذي ولد في اواخر الحرب ، جلبوا له (مغاريط) السكر من حلب ، واما انا فعلى الرغم من اني ولدت صبيا ، ذكرا ، اشقر فقد احتفل بولادتي ولكنه كان احتفالا متواضعا.

واظن ان كولي هجاء — شعرا ونثرا — يجد اصوله هنا ، في هذه الولادة العاصفة ، واذكر اني خلال اشهر طوال ظللت عاكفا على دراسة الهجاء وحده في الشعر العربي . ونشانا — الى حد ما — مثل الازهار البرية ، لم يكن احد يعني بنا ، بتدريسنا ، بمراقبة تصرفاتنا ، ابي كان ينظم الشعر ويدرس الفقه والفلسفة ، وكان رب اسرة ضخمة يلهيه العمل من اجل اعالتها عن ذلك .

الصبا في تجهيز حلب ، كانوا يسمونه (السلطاني) — ما اكثر الذكريات — التجارب الادبية الاولى ، القراءة .. نهم القراءة ، المظاهرات ضد الفرنسيين ، حتى السجن في (اسطمبول) ، بكالوريا اولى قسم تاريخ ، بكالوريا ثانية قسم فلسفة ، ثم رحيل الى دمشق لدراسة الحقوق .

ما اشبه ذكريات حسيب كيالي المتتابعة ، بقصصه ، لكل قصصه — وبصورة خاصة لقصة ((الشيخ عقابية)) اذ انها تتسلسل بتتابع من جهة نمو القصة ، والنمو الفكري ، وعوامل الرؤية الحقيقية للواقع الاجتماعي بكل موروثاته وتقاليده وعاداته ...

ولم يثن حسيب كيالي عن طول حياته ومعاناته مع الكتابة نثرا وشعرا ، حقلا او قصة ، من ان يدس في سطور كتاباته ملامح طفولته الفنية ، ويكاد يختلط على القارىء ، ترى ايهما الحقيقة .. تلك الملامح المعاشة .. ام هذه الصور المكتوبة والمحفورة في ذهن الكاتب لا تغادر ولا تبرح ولا تنسى كذلك ..؟!

● كيف بدات تعي الحياة .. ومتى بدات تتبلور قيمك ازاءها .. ثم ما موقفك ازاء هذه القيم ؟.

— تمييزنا جاء مبكرا ، في المدن الصغيرة مثل (ادلب) ، كان يحكم المدينة في الظاهر قائمقام ومحاكم ودرك . ولكن الحاكم الفعلي كان ضابطا فرنسيا .

لماذا كان يتبختر على حصانه الاحمر في ازقة البلدة مع ان البلد ليس بلده ؟. لماذا... لماذا ... لماذا كان ابي قلقا هلوعا على رزقه ؟. امي لماذا كانت عبدته ؟.. (التركية) كلها كانت تؤلف مجتمعا فيها من التضاد ما يحمل على التفكير ومن ثم على الفعل ..!

اذن ، مجتمعنا حملني على التفكير .. ثم الحكم بان هذا المجتمع يجب ان ينسف من اسسه : قبليته ، جهله ، انسحاق المراة فيه ، الاحتلال الذي يجثم بجزمته عليه ، القائمقام ، ابن القائمقام ، الدرك .. كل شيء .. ولكن كيف ؟.

في السابعة من عمري نظمت قصيدة هجاء مهلهلة تركيبا ، في العاشرة كنت اقرا المنفلوطي تغريبة بني هلال ، الف ليلة وليلة ، الملك سيف ، الصحف ولا سيما (المضحك المبكي) الهازلة المعارضة ... منذ تلك السن صار يتضح الاديب الذي في . اديب ..؟ لا يكفي . يجب ان اكون اديبا هداما ، اديبا يعمل لزبدة مشرطا يشرط به الاقنعة ، لماذا لم يستطع على الاقل هز المثالين هزا شديدا ، يفتحون معه اعينهم ، وتبصر هذه الاعين ما اراه انا ...

المعلمون الناجحون عندنا لفتوا نظري الى السبيل : (اصنع ادبا معلما) ، ادبا يبدا الدرس بنكتة تفتح الاذهان على الدرس الذي سيلقى ، وعلى الرغم من اني لا اعتبر نفسي اديبا ملتزما ، ولا احب الادب الملتزم — لطول ما اسيء فهم الالتزام — فاني اعتقد ان الاديب في المجتمعات المتخلفة يجب ان يكون معلما قبل كل شيء .. الروس هكذا فعلوا في القرن الماضي .. وكذلك كل ادباء المجتمعات المتخلفة .

ان الحياة هبة ... رحلة ... فسحة مؤقتة : فلماذا لا نجعلها ممتعة ..؟

لماذا لا نزينها بالعدالة والحرية والجمال .

حسيب كيالي جرب او (سبع كل الكارات الادبية والفنية) .

● ما هي تجربتك مع الكتابة ..

بانتظار المخرج

— جربت كل الفنون الادبية ، من مسرحية الى اقصوصة ، الى رواية ، الى قصة مسرحية شعرية ، الى مقالة وزاوية .. كنت احس اننا نحتاج — ما نزال — الى تقاليد في هذه الابواب ، او قل ان الموضوع كان يفرض الشكل : الوعاء .

تجربتي مع الكتابة انتهت الى فشل محزن: منذ ثلاثين سنة وانا اكتب ، وما ازال عاجزا عن ان انشر ما اكتبه على نحو منتظم يطورني ويغنيني ، وما ازال عاجزا عن ان انشر ،بعد ثلاثين سنة اجدني اتساءل : هل يقراني احد؟. هل انفع احدا ؟. هل للادب قيمة اساسا عندنا ؟. اليس من الخير الصمت ؟

● ما احب الاشكال الادبية المختلفة التي تمارستها ؟.

— اظنني كاتب قصة قصيرة انجح مني روائيا ، وعلى الرغم من ان اي مخرج لم يتكرم باخراج مسرحية لي ، الا انني اؤمن ان هذا المخرج سياتي .. اعتقد ان هذا المخرج سيوجد عندما يوجد شيء من المعقولية في (تركيبتنا) كلها !.

● هل امدت من التراث الشعبي والعربي والعالمي ؟.

— اذا لم يلم الشاب المثقف — فكيف بالاديب — بميراث العربية من الشنفري حتى يوسف ادريس ، ونزار قباني وعبد السلام العجيلي ، كان موته خيرا منه ، غير هذا الميراث : يجب العناية بالادب الشعبي لما تركه من اثر في انساننا العربي العادي .. الذي هو الان مخضرم ، اعني انسان بداية هذا القرن في الاخص .

● ما هي وظيفة الكاتب في رايك ..؟

— انسان لا يفيد نفسه .. ولا يفسد الاخرين !..

واذن .. فحسيب كيالي في واقعيته جاد ، وهازل في آن واحد .. وواقعيته كما يقول هي (واقعية الدهشة) ليست واقعية تصويرية فقط ، ولا واقعية تحليلية فقط ، ولا الواقعية التي تمزج الوصف بالتحليل .. وانما هي التي تمزج (المعطيات) الانسانية التي للاديب ، وفنه ، بموضوع (القطعة) المنتقاة من الحياة انتقاء ، ليقدمها الى القارىء ، وسيلة لاستكشاف العالم حوله ، استكشاف الحياة والمجتمع والانفعال بهما معا .

وحسيب كيالي اخيرا انسان في فنه .. اما الابداع عنده .. فيكفي انه ما يزال يكتبه ، ويكتبه باستمرار ... وهو علامة مميزة في تاريخ الادب السوري عموما والشعبي على وجه الخصوص .

كنت طفلاً ولا كالأطفال...

بقلم عوض شعبان

من الحب انبثق كل شيء ..
ولولاه ما عمرت الدنيا بالموجودات
وما انشدت العصافير اعذب اغانيها
ولا تفتحت زهور الاقحوان .

□

يوم تجسد الحب على شفتي اول انثى وذكر
والتصق الجسدان ايذانا بالتصاق المصير
الواحد
بدأت معاناة الانسان الرائعة ..
فحمل سيزيف الصخرة الى قمة الجبل
وعاد زيوس الى الارض .

□

كذب التاريخ وصدقت الاساطير
لم تسل دماء العشاق في طرواده
ولم يقتل اخيل من عقب رجله ...

□

اما بدايتي ، فكانت يوم اشرف الحب على
الاحتضار
حينما تلاشى من عيون اجدادي البرابرة
وفجرتني العقد النفسية بركانا لا يهدأ
شبه انسان لا ينتمي الى الانسان
فهو خليط من ابطال هوميروس
وشخوص والت ديزني الخرافية
ولم اكن اعرف ماذا يعني فرويد
بهاجسه الجنسي
والى ماذا كانت ترمز مأساة مايرلنغ .

□

يومها كنت طفلا ولا كالاطفال ..
احب زهر الاقحوان ورؤية مياه النهر
واعشق الاشواك واغتبط لمرأى الدم
كنت خليطا من كل ما في الدنيا من اعاجيب
من يجهل العجائب في عصر الالكترونيات ؟
« الكمبيوتر » لا يقول اني سأموت اشتياقا

اهذا ما يدعونه القدر ؟
الكلمة التي صاغها الحب
لنهايات المعذبين ؟

□

كافكا تنبأ بالانسان المسخ
ونيتشه تحدث عن السوبرمان
فمن انا يا ترى ؟
منذ دفن قلبي في الصقيع
وازهار الاقحوان ذابلة في حجرتي
وها هي الاشواك تنمو من بين اصابع قدمي
وكاسي ملأى بالدماء !
ليحيا دراكيولا .. وكل مصاصي الدماء في
العالم
فقد انقطع الخيط الرفيع
الذي يفصل بين الخير والشر .

□

الام التي تفرز حبها جنينا للعذاب
والاب الذي يلتهم الثمرة التي غرسها باعصابه
وكل اباطرة روما
كانوا يعرفون الجزء السفلي من كيان الحب
حيث المتعة بلا ارتعاش
والالم دون نشوة ..
اين العرق الذي يتصبب من الجباه ؟
اين الدم الذي يتفصد من العروق ؟
اين انصهار الجسد بالجسد ؟
وذوبان الروح بالروح ؟

□

هل جن دوستويفسكي
وقتل بوشكيد
وانتحر همنغواي وماياكوفسكي .
لو كان زهر الاقحوان ينمو في البراري
ومياه الانهار تجري في السهول
والربيع يعانق الحياة ؟

□

الصقيع لا يقتل القلب وانما يجمده
والبيولوجيون يقولون بخلود الحياة بواسطته
يكفي حفظ الجثة بتابوت جليدي
ولكن ماذا يحل بدفء القلب ؟
وما مآل الحب اذ انعدم الحنان
من قلب حبيبتي الصغيرة ؟

□

لن تنتهي الحياة من هذا الكون
ولن تموت العصافير فوق افنان الاشجار
ولن يجف الفرح وتيبس الحشائش في المروج
سيظل كل شيء في مكانه ..
كمية الاوكسجين نفسها سيتنفسها الناس
وسيبقى العلماء يصنعون قنابل الذرة
والهيدروجين والنابالم
ولن يشعر احد غيري بمدى خسارتي
لان من احببتها كانت ترى ضياء الشمس
ينبع من بؤبؤي عيني
ومن ثنايا شعري تتنشق اريج الورود
وبساعدي تحارب كل طغاة التاريخ
وتتحدى تفاهات الجميع ..
فهل كثيرا علي ان ربطت البداية بالنهاية
وجددت في هذا العصر الالكتروني الجامد
وجدانيات العصور الماضية ؟

□

لن ادع رودولف .. مجنون البلاط النمساوي
يذرع وحده قبور المحبين
واترك براونينغ بمفرده
يبكي حبه لاليزابيت المسلولة ..
فيا موت .. يا موت :
ايها الحاضر دائما .. ويا امل المعذبين
لا تبقني حتى الغد ..
اخشى ان يفتر حبي للصغيرة ..

مِن دفتر المحبّين

كمال فوزي الشرابي

١ ــ عدت الى عينيك

لا تسالي ! اني انا الطارق.
عدت الى عينيك بعد اغتراب
كما يعود البلبل العاشق
لعشه قبل انحدار الغياب .
هيا افتحي... لا تسالي من اكون؟
عدت الى عينيك ... لا منتهى
للحزن الا عند هذي العيون .

٢ ــ سكران

لم افق ، لا لن افيق فانا سكري بريق
سكر سيف بدم الهيجاء ...بالمجد العريق
سكر النسام العشايا بشذا الورد الانيق
انا سكران بحبين : هوى (شامي) العتيق
وهواك النضر كالنسيان ، يا اخت الرحيق .

٣ ــ شعرك

خيمة شعرك سوداء عليا
وعناقيد ثريا
التقي فيها مع الليل الشرود ...
شعرك المرخى اوتار تغني في يديا ،
نبع سمفونية ينصب في قلب الوجود .

٤ ــ حين اقول : «أهوى»

لكل صوت ، لكل شيء اقول : «أهوى» ،
وفي حروفي غناء جدول ،
فكل صوت يرق نجوى
وكل شيء يصير اجمل .

٥ ــ صور الحبيبة

صور هنا ، صور هنالك ...
فكان في بيتي ملائك ،
وكان فيه الف مرآة تضيء
بجمالك العذب البريء .

الدكتور احمد مكي :

مهمة التشجيع الأدبي وخدمة الابداع اللبناني.. أمران يتعلقان بوزارة تكون غير وزارة تربية!

المؤلف مزارع منتج يتقاضى أبخس الأثمان على منتوجاته ليتنعم بريعها وعائداتها السماسرة والمحتكرون!

□□ كان « الملحق » في العدد الماضي قد فتح ملف « الفضيحة المنسية » في وزارة التربية ، التي تتلخص في ان اسهام الدولة في « خدمة » الادب والفكر اللبنانيين لا يتعدى الـ ٥ آلاف ليرة ، كما طرح مشكلة الاديب اللبناني بوجه عام ، والازمات التي يعانيها مع دور النشر ، ومع النقاد ، ومع الصحف ، ومع الدولة ، ومع نفسه .

في الحلقة الاولى ، اجاب عن اسئلة « الملحق » سعيد عقل ، فاعتبر « الفضيحة المنسية » نتيجة طبيعية لا يستغربها لكون الدولة بنت المادة لا بنت الفكر ، بل هي متغيبة عن كل ما هو ثقافة ، او ان الثقافة غير واردة في ذهنها على الاطلاق .

هنا ، في الحلقة الثانية ، يجيب الدكتور احمد مكي ، الذي مر بتجربة غير عادية في حياته الادبية ، وهي انقطاعه مدة ثلاثين عاما عن التاليف . وسنتابع نشر الاجوبة الاخرى في الحلقات المقبلة ، بمعدل مفكرين اثنين لكل حلقة ، على ان نستضيف في الحلقة الاخيرة بعض المسؤولين المختصين للرد وابداء الراي .

وفيما يلي نص اجوبة الدكتور مكي :

مبلغ رمزي

● فيما يتعلق بهذا المبلغ المرصد للتشجيع الادبي لا يعدو ان يكون مبلغا رمزيا يراد به الاشارة دون الغاية وتحقيقها . وفي الواقع ان مثل هذا العمل ، تشجيع الادب والادباء ، لا يمكن ان يكون على عاتق وزارة التربية ، لان وزارة التربية في الوقت الحاضر ، والى ان يكون للبنان سياسة تعليمية على مستوى الامة ، (يعني : لا على مستوى الحكومة ولا على مستوى الدولة) تعنى بمحو الامية فحسب . اما مهمة التشجيع الادبي وخدمة الابداع اللبناني فامران يتعلقان اولا بالسياسة العامة وبوزارة تكون غير وزارة تربية .

وفيما يتعلق بقضية الفكر اللبناني وتشجيع اهله ، فيمكن ان يكون هنالك بعض الامور الاخرى الملحوظة في وزارة التربية كالاعتمادات المرصدة لتشجيع الفنانين او تشجيع المؤسسات الثقافية او لمساعدة بعض المؤسسات الجامعية .

زمني : اقرأ واكتب ما له علاقة «بيومي»

● الازمات التي يمر بها المؤلف في لبنان عديدة ، وهنا اعتبر [illegible] اكون [illegible] ما اكون [illegible] . اعتبر انا شخصيا ان الازمات التي اعانيها كمؤلف تتركز على [illegible] ان اقرأ واكتب ما له علاقة [illegible]

□ الدكتور احمد مكي : المؤلف هو المنتج المجهول لتغذية صناديق دور النشر □

« يعملني » كاستاذ جامعي . اما ما احب ان اقراه وان اكتب فيه باستعدادي وميلي الادبي فهذا ما لا يتيسر لي لسوء الحظ الا في الفترات القليلة المحدودة زمنيا . وبالتالي يبقى العمل الذي اعتبره قوام كياني الادبي مفتقرا دائما الى الغذاء الذي لا يتيسر الا بمشقة .

والدور الاكبر الذي يمكن ان يكون في حقل التشجيع الادبي والثقافي ، هو للجامعة وخصوصا الجامعة الوطنية . ويفرض في الجامعة ان تستقطب الاختصاصيين في جميع حقول المعرفة فتوفر لهم ، فضلا عن المناخ الجامعي ، الوسائل والامكانات للمضي في التاليف والقيام بالتحريات بغية التجويد العلمي والابداع الفكري . وتستطيع الجامعة ان تؤمن للمؤلفين من اساتذتها شروطا لا تختلف في النوعية وانما في الغاية ، وبالتالي لا يعود الاساتذة المؤلفون ، كل في حقل اختصاصه ، مضطرين الى عرض آثارهم على دور النشر ، وفي ذلك حفظ لماء الوجه وتقدير للقيم الثقافية .

المؤلف هو الضحية الاولى والاخيرة

ومن هنا تبرز قضية التاليف ونشر المؤلف . وهي ازمة مستعصية يكون المؤلف دائما فيها الضحية الاولى والاخيرة . واسمح لنفسي بان اشبه المؤلف في هذه الحالة بالمزارع المنتج يتقاضى ابخس الاثمان على منتوجاته لينعم بريعها وعائداتها السماسرة والمحتكرون .

وعلى هذا يمكن ان يكون المؤلف المنتج المجهول لتغذية صناديق دور النشر .

تشريع لحفظ حقوق المؤلفين

اما بما يتعلق بتلافي هذه الازمات ، انا اعتقد [illegible] اصدار تشريع لحفظ حقوق المؤلفين قبل النشر وبعده [illegible] الا [illegible] ان يكون لجميع المعنيين في ابسط الحق الحيوية ومسائلها

وتشريعات باستثناء المؤلفين . واظن انني كنت من اول الذين اتيح لهم ان ينشروا في مقتبل حياتهم ، لان اول كتاب نشر لي كان عام ١٩٣٧ . ثم نشرت بعده عدة كتب وتوقفت فترة تقارب الثلاثين عاما حتى آخر كتاب لي منذ سنتين ، وهذا لا يعني انه ليس عندي نتاج لا يصلح للنشر ولكنه يعني شيئا محققا هو انني لا اريد ان اكون كالمزارع المنتج . وآخر طريقة اعتمدتها في النشر ، انني اتفقت مع احد الناشرين وليس مع دار نشر ، فبعته حقوق الطبعة الاولى وقبضت الثمن نقدا وارحت بالي من كل ما يترتب على ذلك العمل .

٥ آلاف نسخة

● كتابي الاخير « مسرحية الجاحظ » طبع منه خمسة الاف نسخة ، ويظهر انه كان مقبولا في كثير من الاوساط العربية .

● انا لا ارى ان هناك شيئا يمسني ، بالنسبة الى انتماءاتي ، لانني لا انتمي الا للفكر وللثقافة .

الدولة تساعد .. ولكن

● في الواقع ان الدولة تساعد في نمو الثقافة ، ولكن يمكن ان تكون هذه المساعدة اكثر جدوى لو جاءت في نطاق تخطيط عام ، فالاهتمام بالتعليم على مختلف مراحله مساعدة من الدولة في نمو الثقافة بوجه عام . ورصد الاعتمادات لتشجيع الادباء والفنانين والمؤسسات الثقافية مساعدة ايضا ، ولكن في الدول التي نأتي نحن معها او في نطاقها ، ينبغي ان تكون المساعدة محددة ومرسومة الاهداف . ومنذ حين والناس يتكلمون عن وزارة تعنى بهذه الامور وتكون وزارة خاصة بالثقافة . وقد تعدى هذا الامر نطاق الكلام فاعد مشروع قانون بانشاء هذه الوزارة . ان مثل هذه الوزارة ضرورة وطنية ، لان الانسان المواطن لم يعد الاهتمام به من قبل الدولة محصورا في « تعليمه » ، بل صار الاهتمام به شاملا جميع مراحل حياته وبصورة خاصة التثقيفية منها . والاتجاه الآن يسير الى ديمومة التربية ، وبالتالي لا يتم مثل هذا العمل عن طريق وزارة التربية وحدها ، بل ينبغي ان يرتبط فيه ، فضلا عن وزارة الانباء ، وزارة تعنى بشؤون الثقافة ، فتهتم بتأمين الثقافة للمواطن بعد اجتيازه التعليم على اختلاف مراحله .

لماذا لا تعوض وزارة الانباء ؟

● ومن هنا نرى ان الشيء الذي يمكن ان يعوض به من النقص الناجم عن غياب وزارة الثقافة ، هذا النقص يمكن ان تتداركه وزارة الانباء بما يمكن ان تقدمه للمواطن عن طريق الاعلام من غذاء فكري يحتاج اليه ما دام على قيد الحياة . ولكن مثل هذا العمل يمكن ان يكون له اكثر من غاية ، فالغاية التثقيفية التي نتوخاها لعامة المواطنين لا يمكن ان تكون وقفا على الذين يصنعون الاحاديث الاذاعية ، لان مثل هذه الاحاديث لا يجوز ان تكون ارضاء لفلان او تيسيرا لازمة فلان .

ولا ارى في الطريقة وفي المكافاة المتبعتين في تقويم الحديث الاذاعي اية مساعدة للاديب او للعالم .

من يغامر باصدار مجلة ادبية اسبوعية ؟

● الاحظ ان الصحف الادبية تهتم بالادب والادباء في اصدار بعض الملاحق . ولا تستطيع الصحف عامة القيام بهذا العمل ان لم تكن على المستوى المادي الذي يخولها القدرة على اصدار مثل هذه الملاحق . ولكن هذه الصحف لا يهمها من الناحية الادبية الا ما كان ذا فائدة صحفية ، وبصورة خاصة ما يمكن ان يثير فضول الناس واهتمامهم ، لا رغبتهم في المعرفة والتحصيل .

اما المجلات الادبية فهي لسوء الحظ على حالها منذ نشاتها ولحسن الحظ نقول ان قراء هذه المجلات هم خارج الحدود اللبنانية ، والا اضطرت هذه المجلات الى التوقف . واصدار مجلة ادبية اسبوعية ضرورة ، ولكن كيف يمكن ان تصدر، ومن هو المغامر الذي يمكن ان يصدرها ؟ لان مثل هذه المجلة يفرض اعباء مالية ضخمة ومسؤوليات ادبية تفوقها ضخامة .

الشعور « بالايحاد » يحول دون تجمع الادباء

● اما فيما يتعلق بالتجمعات الادبية ، فهنا لا بد لي من الاشارة الى ان الشعور بالايحاد (اعتبار الانسان نفسه بلا نظير) المستولي على المعنيين عامة والادباء خاصة ، يحول دون تجمعهم . واصدق مثال على هذه الفرقة ، ما تم بشأن كل الجمعيات الادبية التي قامت في لبنان منذ « عصبة العشرة » و « ندوة الاثني عشر » و « الجمعية الوطنية لحماية الثقافة اللبنانية » و « جمعية اهل التعليم » و « اخوان الثقافة » واخيرا « اتحاد الكتاب» .

اما ان ينتسب الاديب الى جمعية او ان يبقى حرا ، فانا اعتقد ان ذلك ينطلق اولا بطبيعته ومزاجه والجو الذي يمكن ان يعيش فيه . ولكن ما دام الادب هواية ، فلا يمكن ان تكون للادباء نقابة ترعى مصالحهم وتؤمن شيخوختهم . ومثل هذا الامر يمكن بل يجب ان يكون يوم يستطيع الاديب ان يعيش من نتاج قلمه ، لا من عمله الروتيني الذي يقوم به كل يوم .

الاصالة شرط كل عمل ابداعي

● نحن المربين نؤمن بالانسان ، ونؤمن بانه يسير من حسن الى احسن ، ونعتبر ان موقعنا الجغرافي وتكويننا الاجتماعي وماضينا الحضاري والثقافي ، كل هذه تفرض علينا ان يكون لنا في المستقبل كلمة واضحة صريحة .

وان انتشار المعرفة وتعميم الثقافة في لبنان، يمكن ان يهيئا الجو الملائم ليبدع ابناؤه في النثر والشعر والفلسفة والفن ، لا بالنسبة الى العالم العربي فحسب ، بل بالنسبة الى العالم عموما ، شرط ان تكون الاصالة اساسا في كل عمل من الاعمال التي يقوم بها المسؤولون عن مستقبل لبنان الثقافي .

□ م . ح □

الاسئلة

● في وزارة التربية « فضيحة منسية » خلاصتها ان اسهام الدولة في « خدمة » الابداع اللبناني لا تتعدى الـ ٥ آلاف ليرة لبنانية ، « مهياة بكاملها للدفع » ، ولكن ليس من « يقال عقله » ويقبض . هل يليق بالمسؤولين « تخمين » الفكر اللبناني بمثل هذا الثمن ؟ ماذا تقول بصفتك احد الذين يشكلون لبنان الفكر والثقافة ؟

● ما هي الازمات التي تعانيها كمؤلف ؟

ــ هل تنشر على حسابك ؟ بواسطة دور النشر ؟ كيف تنظر الى دور النشر في لبنان ؟ هل تستغل الكاتب ؟ هل تسيء الى نشاطه ؟ هل تفيده ؟

ــ اي عادلة في توزيع الارباح بينها وبينه ؟

الديك مشروع آخر لتنظيم دور النشر لتصبح اجدى وانفع ؟

ــ هل تربح من مؤلفاتك ؟

ــ امدتك طبع بعضها ؟

ــ هل تشعر في التاليف ام انك يائس من الوضع ؟

ــ كم نسخة تطبع ؟

ــ كم نسخة توزع ؟

هل يتناولك النقاد بالنقد ؟

ــ في اي بلد عربي توزع او تقرأ اكثر ؟ لماذا ؟

ــ اترى ان انتسابك الى عقيدة معينة او طائفة معينة او بلد معين يسيء الى نشر انتاجك ؟

● الى اي حد ترى ان الدولة تساعد في نمو الثقافة بوجه عام ؟

ــ هل تعتقد ان بامكان وزارة التربية ان تقوم باعباء الثقافة في لبنان ، ام انك تطالب بوزارة ثقافة تعنى بشؤون الاعمال الابداعية الفكرية والادبية والفنية في لبنان ؟

ــ هل ترى ان وزارة الانباء تساعد الاديب معنويا وماديا ؟

ــ هل تعتبر ان الحديث الاذاعي هو مساعدة للاديب او العالم ؟

● هل تخدم الصحف اللبنانية الادبية الادباء او تعزز من مكانتهم ؟

ــ هل تقر بوجود مجلات وجرائد ادبية فكرية بالفعل ؟ وما هي اقتراحاتك في هذا الموضوع ، وهل بالامكان اصدار مجلة ادبية اسبوعية ضخمة ؟

ــ هل هنالك تجمعات ادبية في لبنان ؟ مجالس ، اتحادات ، نواد ؟ ماذا تقترح بشأنها ؟

ــ هل ترى ان الاديب يجب ان ينتسب الى جمعية ادبية ام يبقى حرا ويسعى في آن معا لتكوين حلقات لمناقشة حوارية يشرح الادباء خلالها قضاياهم ليتوصلوا الى نتائج افضل ؟

● كيف تنظر الى حاضر لبنان الابداعي نثرا وشعرا وفلسفة وفنا بالنسبة الى العالم العربي والى سائر اقطار العالم ؟



□ « ايه .. ايتها الصغيرة » قصة لخليل محمد الموادي الموظف بوزارة الداخلية في الكويت . « والقصة عمل جنيني لكاتب ناشيء ، والعمل الفني البكر عادة يكون سجين الاحاسيس الذاتية وترجمة مباشرة لاحلام اليقظة ، لانه عمل غير مفتوح على الخارج ، وتنقصه السمة الصحيحة للعمل الناضج المؤثر ، والذي يحتاج لشيء اكبر واعمق من التجربة الذاتية ، بل يجب ان يرتكز على قضية انسانية تهم قطاعات كبيرة في المجتمعات وتؤثر فيها . وكلما لمست القضية قطاعات اوسع كلما ارتفعت القيمة الفنية للعمل الادبي ، وهذا هو الفرق بين كاتب يكتب لنفسه من نفسه ، وكاتب يكتب من الانسانية بمعناها الشامل ، فيصل بشحناته للانسان في كل مكان .. ومن هنا ندخل الى قبة النضوج والى عالمية الفكر . وعلى ايحال فانني اعتبر انهذا العمل لهو دلالة اكيدة على رغبة الحركة لدى شاب يملك بذرة الموهبة ، التي تحتاج الى الرعاية والتشجيع ، والى المثابرة ، والقراءة ، والدراسة للنماذج البشرية والتجارب الاجتماعية . »

هذا ما قالته في الكتاب فضيلة المرزوق رئيسة تحرير مجلة « اسرتي » وهو ينطبق تماما على الواقع .

(١٠٤ صفحات — السعر ٣٠٠ فلس)

« مواقف » ١٥

□ صدر العدد « ١٥ » من مواقف. وقد قدم له ادونيس ببيان عن دور المجلة في «تاسيس كتابة جديدة» بعد ان تخلت مجلة «شعر» واستهلكت صيغتها التاسيسية ، وبعد ان وصلت شعر والقائمون عليها الى السقوط في التقليد والاجترار ، بحيث صار موتها ضرورة . وادونيس يريد لمواقف في هذه المقدمة ان تتجاوز ما بدأته شعر . «فلم تعد المسألة ان نغير في الدرجة ، اي في الطريقة ، بل اصبحت المسألة ان نغير في النوع ، اي في المعنى . لم تعد المسألة اليوم مسألة القصيدة ، بل مسألة الكتابة». وهكذا يقدم بيانا من ست نقاط حول فهمه للكتابة الجديدة ، كما يستمر باصدار عدد خاص من «مواقف» عن هذا الموضوع .

وفي العدد مقال لمحمود [illegible]

من «الكنيسة الحجر وكنيسة البشر — مقدمة لكتاب لبناني احمر» . وهو مجموعة من التاملات كتبها هذا الكاهن بعد ان حاكمته الكنيسة غيابيا ، ولم تسمح له بالدفاع عن مواقفه وآرائه. لذلك كانت هذه التاملات وثيقة عن وضع الكنيسة في لبنان بخاصة ، ومن وضعها في العالم بعامة .

وهناك دراسة لريمون طحان عن العلاقة بين اللغة العربية والفكر العربي من خلال المنهج البنياني الذي يتعرف على كيفية تحرك اللغة وخضوعها لانظمة خاصة ، وقوالب معينة . فهو يقدم للبنيانية كمنهج لدراسة اللغة العربية ، ويبحث في الثوابت اللغوية ، الثوابت الصوتية، والمفهومية ، والنحوية والصرفية . وهكذا يتطرق الى زمان اللغةودلالتها وعلاقتها بنماء الفكر وتخلفه ،وامكان تطورها ، وقابلية التنظيم اللغوي للعربية للنظر في الكون وفهمه .

وفيه بحث لجاك بيرك عن شعر السياب وادونيس ، من خلالدراسته للطبيعة في الثقافة والمجتمعات العربية . لذلك فهو هنا يعقد صلة ديالكتيكية بين ذاتية الشاعرين وبين الطبيعة ، والطبيعة العربية بشكل خاص .

وهناك دراسة لخالدة سعيد عن بدر شاكر السياب ، في تطلعه الى الفعل الثوري من جهة ، وموقعه من الحركة الشعرية الحديثة من جهة ثانية . لذلك فهي تبحث عن علاقة الشعر بالثورة ، ومن تلك الجدلية العميقة بين غائيتيهما ، حين يسهم الشعر في خلق الحالة الشعرية ، اي حين يملك طاقة على تعريف ونشر مناخ الاهواء الجامحة . وترى خالدة ان شعر السياب حمل الملامح الاولى للطموح الى تغيير الحساسية والرؤية الشاملة . فالسياب شهادة على زمانه . ورسالته الشعرية هي رسالة كشف . ثم تعالج ما اصاب الشاعر في اواخر حياته من انعطاف نحو الشخصي — البيولوجي ، وانقطاع من اتصاله بالكوني . وتصل خالدة سعيد الى وضع بضع نقاط اساسية وهامة لفهم اصالة شاعرية السياب بما تسميه «وحدة الخيال» ،و«الدفعة الإسرارية» وتفسير بعض رموزه الاولى التي دار عليها شعره ، وعلاقته بالموت والارض والولادة .

وفي العدد لقاء بين منى العكلي ويوسف الخال ، في سلسلة اللقاءات التي تنشرها المجلة كوثائق للابداع العربي . ولقاء هذا العدد يطرح اهم المشكلات التاريخية للحداثة الشعرية ، ويبحث تلك الجذور السياسية والدينية لمجلة شعر . فهو يثير مشكلة اللغة المحكية ، ومشكلة التراث وعلاقته بالشعر والحداثة ، ويبحث في الاسس الابداعية للحداثة الشعرية . كما يتناول اكثر القضايا الحضارية حساسية من خلال علاقة الاسلام بالمسيحية ، وعلاقة الشرق بالحضارة الاوروبية ، ودور لبنان في المنطقة العربية ، والظروف السياسية والطائفية [illegible]



وهناك دراسة لبولس نويا عن « تجريد الدين من الاسطورية » من خلال دراسته الهادئة لكتاب « نقد الفكر الديني » بعد ان هدأت تلك الضجة المفتعلة عنه ، وبعد ان صار للبحث فيه اليوم اهمية تاريخية وفكرية خاصة .

وفي العدد ايضا قصص لجمال ابو حمدان ، وابراهيم الحريري ، وحوار من الطليعة السياسية ، ودراسات وثائقية لروز غريب ، وانورالغساني، وعبد اللطيف اللعبي ، وعبد الكريم الخطيبي ، وقصيدة للشاعر العراقي فاضل العزاوي .

بالاضافة الى قصيدة جديدة لادونيس بعنوان « قبر من اجل نيويورك » كتبها بعد زيارته لنيويورك واستشفافه لمستقبل الحضارة الغربية من خلال هذه المدينة المنهارة .

□ م — ع



□ وصل الى لبنان لقضاء قسم من فصل الصيف اللبناني ميشال جهشان مراجع قسم الترجمة العربية في منظمة اليونسكو بباريس . وكان ميشال جهشان قد شغل هذه الوظيفة الحساسة اثر مباراة اشترك فيها ١٦٠٠ متبار من مختلف الدول العربية وفاز بالدرجة الاولى بفارق كبير في العلامات بينه وبين الفائز الثاني وهو مصري . وكانت اللجنة الفاحصة التي اشرفت على المباراة مؤلفة من السادة : العلامة المغربي الشيخ محمد الفاسي رئيسا ، سفير لبنان لدى اليونسكو (سابقا) الدكتور بطرس ديب ، الدكتور فؤاد صروف عضو المجلس التنفيذي لليونسكو ، فؤاد كرم رئيس قسم الترجمة العربية باليونسكو سابقا ، رؤساء بعض الوفود العربية لدىاليونسكو، اعضاء.

وكان الامتحان الخطي قد اجري في بيروت ، اما الامتحان الشفهي فجرى في باريس بحضور كامل اعضاء اللجنة الفاحصة .

والجدير بالذكر ان الاستاذ جهشان هو الموظف اللبناني الوحيد حاليا في المنظمة العالمية .

□ نالت الاديبة الزميلة ناديا شعبان دبلوم الدراسات الادبية الاسبانية من المعهد الثقافي الاسباني في بيروت ، وستسافر اليوم الاحد الى قادش زملها الى مدريد لمتابعة تحضير الدراسات العليا في الادب الاسباني ، وستعود في اواخر الصيف لاستئناف نشاطها التدريسي والصحفي والادبي .

□ نال فكتور سعيد باسيل دبلوم الدراسات العليا في كلية الاداب بالجامعة اللبنانية بدرجة جيد جدا ، وذلك على الرسالة التي اعدها بموضوع « منهج البحث عن المعرفة عند الغزالي » . وقد جرت مناقشة الرسالة باشراف الدكتورين كمال الحاج والاب فريد جبر .

تناولت الرسالة الحياة الثقافية والسياسية والمناهج الدينية والعقلية في عصر الغزالي مقسمة حياة الفيلسوف العربي الى ثلاث مراحل : مرحلة الدراسة ومرحلة التدريس ومرحلة التصوف . كما تناولت منهج الغزالي في البحث عن المعرفة ، وهو يقوم على ركنين : احدهما العقل والثاني التعاليم المنزلة ، التي هي من العقل بمثابة نور الشمس من العين .

وتدرس الرسالة تعدد مفهوم العقل عند الغزالي ، وتحاول معرفة طاقة هذا العقل وحدوده وقدرته على ادراك الحقائق ، وتكرس للعقل والعلم فصلا خاصا ، الا ان التقليد كثيرا ما يحول دون العلم الحقيقي ، لذلك كان للغزالي موقف خاص من التقليد حاول الدارس التعرف اليه بفصل خاص .

ثم تنتقل الدراسة الى العقل والاخلاق . والاخلاق ليست خاضعة عند الغزالي للعقل كما هي عند المعتزلة ، وانما مردها الى المصالح والاغراض والدين .

وفي الفصل الاخير ياتي فكتور باسيل الى الركن الثاني من منهج البحث عند الغزالي وهو رياضة النفس على قمع الشهوات ، دون أن تعني هذه الرياضة انتهاء دور العقل ، لان العقل هو الذي يهيء الانسان لطور الكشف، واول ما يعمله العقل لتهيئته هو اثبات حقيقة الرؤية ، والرؤية توصل الى اليقين الحقيقي . وتركز الدراسة في النهاية على عقلانية الغزالي حتى في صوفيته ، « وقد يكون طغيان النزعة العقلية عليه هو الذي حالدون وصوله الى المقامات العالية من الصوفية » .

ويرجع الفضل في مساعدة فكتور باسيل على نيل دبلوم الدراسات العليا ، وهو المحروم من نعمة البصر، الى والدته التي رسخت في نفسه وهو صغير محبة العلم والادب والفلسفة ، والى زوجته السيدة تيريز التي بذلت الكثير من الجهد لتحقق حلم زوجها الذي يعتبر نموذجا حيا من نماذج اجتهاد العقل اللبناني .